



Journal of University Studies for inclusive Research

Vol.1, Issue 4 (2020), 891–928

USRIJ Pvt. Ltd.,

فكر المقاومة عند حزب الله وأثره على تطور التكتيكات العسكرية لحركة حماس

**Hezbollah's resistance thought and its impact on the development of
Hamas's military tactics**

الأستاذ الدكتور

أسامة محمد أبو نحل

Osama M. Abu Nahel

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر - غزة (فلسطين)

osamabunahel@hotmail.com

osamabunahel@gmail.com

المخلص

مرَّ الصراع العربي الإسرائيلي خلال تاريخه الطويل بمرحلتين مهمتين؛ بدأت الأولى منه -فعلياً- منذ حرب فلسطين عام 1948، عندما قادت جيوش بعض الدول العربية الصراع مع العصابات الصهيونية، ومروراً بالحروب التالية التي فرضها الكيان الإسرائيلي على العرب عموماً، والفلسطينيين خصوصاً، وهي حروب أعوام (1956، 1967، 1982)، فخلال هذه الحروب استطاع هذا الكيان إلحاق الهزائم العسكرية بالعرب. بينما حرب عام 1973، فيمكن القول: إن العرب قد حققوا فيها نصراً جزئياً غير حاسماً. أما المرحلة الثانية من هذا الصراع فقد قادته حركات المقاومة الإسلامية ضدَّ هذا الكيان، حيث تمكَّن حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية

من تغيير معادلة الصراع، بدءًا بالانتصار الذي حققه حزب الله عام 2000، بإجبار الجيش الإسرائيلي الانسحاب من الجنوب اللبناني، ومن ثمّ قدرة حركة حماس الصمود في وجه الاعتداءات الإسرائيلية المتتالية على قطاع غزة.

واستطاعت حركة حماس منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي الاستفادة من فكر المقاومة لدى حزب الله، وذلك من خلال مساعدة هذا الحزب لحركة حماس في تكتيكاته العسكرية بتمكّن التكنولوجيا المتطورة، لتحديث أو صناعة الأسلحة العسكرية الثقيلة؛ كالصواريخ، والعبوات الناسفة، والطائرات المسيّرة، وغيرها من أدوات القتال الحديثة؛ كحفر الأنفاق التي ساعدت الحركة على الصمود في قتالها ضدّ الاحتلال الإسرائيلي.

الكلمات المفتاحية: فكر المقاومة، حزب الله، حماس، التكتيكات العسكرية، التكنولوجيا المتطورة.

Abstract

The Arab-Israeli conflict has passed through two important stages in its long history: The first of it actually began since the Palestine War in 1948, when the armies of some Arab countries led the conflict with the Zionist guerrillas, and through the following wars that the Israeli entity imposed on the Arabs in general, and the Palestinians in particular, which are the wars of the years (1956, 1967, 1982). During these wars, this entity was able to inflict military defeats on the Arabs, while the war of 1973, it can be said: The Arabs have achieved a partial and inconclusive victory in it. As for the second phase of the conflict, it was led by the Islamic Resistance movements against this entity, where Hezbollah and Hamas movement were able to change the equation of the conflict, starting with the victory that Hezbollah achieved in 2000, by forcing the Israeli army to withdraw from southern Lebanon, and the ability of Hamas Resilience in the face of the successive Israeli attacks on the Gaza Strip.

Since the beginning of the nineties of the last century, Hamas has been able to benefit from Hezbollah's resistance thought, by helping Hamas in its military tactics by acquiring advanced technology, to modernize or manufacture heavy military weapons. Such as missiles, improvised explosive devices, drones, and other modern warfare tools such as; tunneling that led to the resistance of the movement in its fight against the Israeli occupation.

Keywords: The resistance thought, Hezbollah, Hamas, military tactics, advanced technology.

المقدمة

تمكّن القادة الإسرائيليون من "كي وعي" العرب بعدم قدرتهم على تغيير مجريات الصراع، أو هزيمة الكيان الإسرائيلي هزيمة ساحقة تؤدي إلى إفنائه. لكن مع نشأة حزب الله اللبناني عام 1982، ودخوله حلبة الصراع لاسترداد الأراضي اللبنانية المحتلة، بدأت أدوات المسرح العسكري في المنطقة بالتغيّر نوعاً ما لصالح حركات المقاومة الإسلامية، خصوصاً مع الضربات الموجعة التي وجهها حزب الله للمحتل الإسرائيلي، وما تلاها من دخول حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حلبة الصراع أواخر عام 1987، مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وما حدث في الحركة من انعطافٍ نحو تبني الفكر العسكري على حساب فكرها الدعوي والخدماتي الخيري.

وكنتيجة طبيعية ومنطقية للضربات المؤلمة التي وجهها حزب الله ضدّ الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان، اضطر الأخير في 25 أيار (مايو) 2000، لاتخاذ قرارٍ مصيريٍّ بالانسحاب من الجنوب اللبناني ما عدا منطقة مزارع شبعا دون قيدٍ أو شرط، ودون إجبار الحكومة اللبنانية على توقيع معاهدة سلام مع الكيان الإسرائيلي، يُجبر بها حزب الله على عدم التعرّض للجيش الإسرائيلي، أو المدن والبلدات الإسرائيلية الحدودية؛ فبات هذا الانسحاب أشبه بعملية هروبٍ جماعيٍّ للجيش الإسرائيلي، ولأعوانه من اللبنانيين. وفي المقابل؛ دخلت حركة حماس حلبة الصراع العسكري، بعد أن فقدت منظمة التحرير الفلسطينية مقوماتها العسكرية على إثر خروجها من لبنان عام 1982، وتشبّثت قواتها في غير بلد بعيداً عن حلبة الصراع فأفقدتها ثقلها العسكري تماماً؛ فكان الإعلان عن نشأة حركة حماس بمثابة إعادة إحياء لفكر المقاومة الفلسطينية من جديد، بعد أن تبنت منظمة التحرير فكر التسوية السياسية على حساب فكر المقاومة.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من قيمة وأهمية بروز الفكر الإسلامي المقاوم في كلٍّ من لبنان وفلسطين، على حساب التنظيمات الفلسطينية المقاومة التقليدية التي فقدت دورها المحوري في الصراع العربي الإسرائيلي لأسبابٍ عدّة، منها: الضعف الذي اعترى هذه التنظيمات نتيجة الغزو الإسرائيلي للبنان في عام 1982، وانهيار المنظومة الاشتراكية في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وتبني منظمة التحرير الحل السياسي منذ إعلان الجزائر في عام 1988، وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام في عام 1991.

كذلك، تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها ستخدم صنّاع القرار السياسي والعسكري العرب على حدّ سواء، كما ستخدم الباحثين العرب في حقول: التاريخ المعاصر، والعلوم السياسية، والعلوم العسكرية في إعداد دراساتٍ معمّقةٍ في هذا الشأن.

مشكلة الدراسة:

إنّ المتنبّع لأثر الفكر المقاوم عند حزب الله على تطوّر التكتيكات العسكرية لحركة حماس، يلاحظ أنّ الدراسات العربية افتقدت لمثل هكذا دراسات، عن هذا الأثر المهم الذي أحدث انقلاباً دراماتيكيّاً في بنية المقاومة العسكرية لحركة حماس. وتتمثّل مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما طبيعة الفكر المقاوم عند حزب الله وأثره على تطوّر التكتيكات العسكرية لحركة حماس؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى توضيح التالي:

1. التطرّق إلى نشأة حركة حماس.
2. تعريف فكر المقاومة بشكلٍ عام، ولدى حزب الله وحركة حماس بشكلٍ خاص.
3. بيان تطوّر فكر المقاومة لدى حزب الله.
4. التطرّق إلى أثر الفكر المقاوم عند حزب الله على تطوّر التكتيكات العسكرية لحركة حماس.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة ونظراً لأهميتها على ثلاثة مناهج؛ الأول: المنهج التاريخي الذي سوف يسعفنا في التنقيب عن المعلومات الأولية لموضوع دراستنا، والثاني: المنهج الوصفي التحليلي، لتفسير وتحليل تلك المعلومات لبيان أهميتها وقيمتها العلمية، والثالث: نظرية صنع القرار، لتوضيح أهمية ما اتّخذه كل من حزب الله وحركة حماس من إجراءاتٍ عسكريةٍ مصيرية، أثّرت على مجريات الصراع العربي الإسرائيلي.

تمهيد:

عمل الكيان الإسرائيلي منذ تأسيسه بجدٍ ومنهجيةٍ على تكريس فوقيته العسكرية في أذهان العرب، وارتكز هذا السعي من بين جملة أمور على عناصرٍ مساعدة، منها: التفوق التكنولوجي، والتحالفات المتتالية مع القوى العظمى، بدءًا ببريطانيا وانتهاءً بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الركيزة الأهم التي استند إليها تتمثل بمقولة "التفوق العسكري الإسرائيلي"، وبرز ذلك من خلال نتائج الحروب التي خاضها هذا الكيان على مدى العقود الأربعة الأولى من عمره والتي أفضت معظمها إلى هزائمٍ عربيةٍ موصوفة.

لكن مع نشأة حزب الله عام 1982، بدأت المعادلة في المنطقة بالتغيّر، وبدأ التفوق العسكري الإسرائيلي يتزحّج أمام هجمات هذا الحزب التي حملت طابعًا جديدًا في المواجهة، من خلال استخدام العمليات الاستشهادية، مما أدى -لاحقًا- إلى اضطرار القوات الإسرائيلية للانسحاب من جنوب لبنان في عام 2000. وكان للتكتيكات العسكرية التي اتبعتها حزب الله والتي تطوّرت مع الوقت دورٌ كبير للوصول إلى هذه النتيجة؛ فهذا الانتصار أثبت بالدليل المحسوس أن العجز العربي ليس قدرًا مقدّرًا، وأن بالإمكان هزيمة الكيان الإسرائيلي، ودفعه مرغماً إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلّها تحت ضغط الفعل العسكري الميداني لا عبر المفاوضات، الأمر الذي أُعتبر حدًا فاصلًا بين مرحلةٍ وأخرى.

وفي المقابل، كان لنشأة حركة حماس دورٌ مفصلي في استعادة الحيوية للبندية الفلسطينية التي تراجعت أسهمها بعد خروج الثورة الفلسطينية من لبنان عام 1982، وتشتتها في غير بلد. فكان لمساهمة حركة حماس في فعاليات الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي اندلعت عام 1987، ومناقستها لمنظمة التحرير على قيادة الشعب الفلسطيني دورٌ بارز في تأجيج العمل المسلح في الأراضي المحتلة من جديد. ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في عام 2000، ومع إصابة جسم السلطة الفلسطينية الوليدة بالوهن ارتفعت أسهم حركة حماس، وبدأ نجمها في الصعود، حتى أضحت قائدة العمل المسلح في الأراضي المحتلة دون منازع.

أولاً: نشأة حركة حماس

لا يمكن الحديث عن حركة حماس دون استحضار صلتها بجماعة الإخوان المسلمين المصرية التي تأسست عام 1928. وكان هدف هذه الجماعة -أساسًا- إنشاء حركةٍ شبابيةٍ من

شأنها أن تعرض الإسلام الوسطي، لإصلاح المجتمع المصري الذي كان مشوّشاً بسبب الاحتلال البريطاني. ومن ثمّ، انتشرت أيديولوجية هذه الجماعة في جميع أنحاء الشرق الأوسط في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي؛ فكانت أول مراحل هذا الانتشار في فلسطين عند نهاية الحرب العالمية الثانية (9-10: 2010، Mirault)، عندما أسس الإخوان المسلمون تواجدًا لهم في فلسطين خلال الأربعينيات بقيادة الحاج أمين الحسيني. وبعد القتال إلى جانب الجيوش العربية خلال حرب فلسطين عام 1948، تبنّى أعضاء الإخوان الفلسطينيين موقفًا هادئًا غير ثوريًا، ركّز على النشاط الاجتماعي والتعليمي والخيري والديني. لكن خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، بدأ نشطاء الإخوان في الدعوة مرة أخرى للمشاركة السياسية، والدعوة إلى دعم الانتفاضة. وكان العديد من مؤسسي الحركة بمن فيهم الشيخ أحمد ياسين، ناشطين سابقًا في المجمع الإسلامي الذي حافظ على شبكة من المساجد والمؤسسات الاجتماعية في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية. (Bröning, 2013: 16)

ودعت جماعة الإخوان المسلمين بغزة الشعب الفلسطيني في 14 كانون الثاني (يناير) 1988، للوقوف ضدّ سياسات الاحتلال الإسرائيلي، وأعتبر ذلك بمثابة البيان التأسيسي لحركة حماس. وسرعان ما انخرطت الحركة في مواجهاتٍ في الشوارع ضدّ الاحتلال (Nasrallah, 2013: 59). واعتبرت قيادة حماس كل فلسطين الانتدابية بمثابة أرض وقفٍ إسلامي، لا يمكن التنازل عنها أو بيعها أو منحها لكيانٍ آخر؛ كما دعت إلى المقاومة لطرد الاحتلال الإسرائيلي، ورفضت أي شكلٍ من أشكال التسوية السياسية مع الكيان الإسرائيلي، ورفض مبدأ حل الدولتين. وسمحت الانتفاضة الأولى لحركة حماس، بالتطوّر من جمعيةٍ دينيةٍ غير عنيفة إلى حركةٍ شعبيةٍ مسلّحة. (Hroub, 2013: 236)

واعتقدت حركة حماس من خلال تضمين ميثاقها واجب القتال الفردي، أنها ملتزمة مع أحكام القرآن الكريم التي توطّر المواجهات العسكرية، والتي ترى أنه لا يمكن للمسلم أن يكون أول من يُهاجم أو يبدأ الصراع؛ فالحرب مشروعة فقط إذا كانت دفاعية. وبالتالي: فإنه في مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين كان لا بدّ من رفع راية الجهاد عاليًا، وكان لا بدّ من نشر روح الجهاد في جميع أنحاء الأمة. لذلك؛ احتشدت حماس حول فكرة أن القتال ضدّ الكيان الإسرائيلي يشكّل أسماً أهدافها، وعرّفت نفسها بأنها حلقة من حلقات الجهاد ضدّ الغزو الصهيوني (Danino, 2009: 100, 102)، بعد أن أصبحت الحياة في الأراضي الفلسطينية لا تطاق، في حين

أن القومية الفلسطينية، ونزعة الإحياء الإسلامي غدت استياء فلسطيني الأراضي المحتلة من الاحتلال الإسرائيلي. (Tamimi, 2007: 12)

ثانياً: تعريف مفهوم المقاومة لدى حزب الله وحركة حماس

أ. المقاومة اصطلاحاً

في سياق التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم المقاومة؛ فإنها تعني أنها حركة شعبية لمقاومة الاحتلال هدفها الحرية والاستقلال، وتندرج في الفقه والشرعية الدولية في سياق حق الشعوب بتقرير مصيرها، والدفاع عن نفسها. وفي السياق التاريخي لظهور مصطلح المقاومة؛ فإن كل جماعة حملت اسم المقاومة كانت حركة تحرر وطني في حالة اشتباك مع جيش الاحتلال، سواء سُميت هذه الحالة بالعمل الفدائي، أو حرب التحرير الشعبية، أو حرب العصابات والمقاوير، أو العمل الجهادي (أبراش، 2019/9/10: موقع إلكتروني). وبالتالي: فإن المقاومة، هي كل الأشكال التي يأخذها نضال الشعوب المستعمرة من: سياسية واقتصادية وعسكرية ضدّ الوجود الاستعماري؛ فهي وسيلة حركات التحرير الوطني من أجل الاستقلال، واستعادة السيادة، وتحرير أراضيها، وتحقيق تقرير مصيرها. (تعريف لمصطلح المقاومة، 2014/3/22: موقع إلكتروني)

وبالإمكان؛ تعريف الكفاح المسلح بأنه: استخدام مشروع للقوة المسلحة يهدف إلى طرد المستعمر الأجنبي، وتحرير الإرادة الوطنية، وانتزاع الحق الطبيعي والشرعي في السيادة والاستقلال" (عماد، 2002: 33). ويمكن تعريفها أيضاً بأنها: "كل استخدام للقوة المسلحة بدافع وطني من طرف أفراد مدنية مقاتلة، في إطار اشتباكات مع سلطات الاحتلال الأجنبي أو الاستعماري أو الأقلية العنصرية، تجد رغبة في الكفاح من أجل تقرير المصير. (نصر الدين، 1988: 160)

ب. مفهوم المقاومة عند حزب الله

للجهاد والمقاومة أولوية واضحة لدى حزب الله، حيث أدرك الحزب أهمية القوة في قوله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۗ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" (سورة الحديد: الآية: 25). فقد أثبت الحزب في الممارسة أهمية الجهاد كأولوية، فتنحى عن مواقع السلطة في لبنان ولم ينجر للاقتتال الداخلي. وتوضح أهمية الإعداد المميز في فكر حزب الله المقاوم لقوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" (سورة الأنفال، الآية: 60). وثمة علاقة جدلية ما بين الإيمان والجهاد؛ فكل منهما يستقي من نبع الآخر؛ وبذلك ترجم حزب الله كحركة مقاومة إسلامية صوراً من المقاومة ضدّ الإسرائيليين (الجهاد الأصغر)، ومقاومة النفس الأمّارة والشيطان (الجهاد الأكبر). وقد تمكّن أعضاء الحزب من الجمع ما بين المقاومة والإيمان، بشكلٍ أذهل كل من راقب مشهد هذا الحزب وأدائه في الساحة العسكرية والمدنية أيضاً، لأنه اعتبر مقاومته المدنية جزءاً لا يتجزأ من مقاومته للعدو، ودافعاً كبيراً للنصر. (حمادة، 2001: 43-45)

وكانت المقاومة قد ظهرت في مشروع الإمام آية الله موسى الصدر، الأب الروحي لحزب الله كقيمة وسلوكٍ بشكلٍ واضحٍ وجلي، وفي سياقٍ استنهاضي شاملٍ لفقراء لبنان وهم أساساً من الشيعة الذي لم يقتصر على المقاومة المسلّحة، أو المعنى المحدود أو المباشر للمقاومة؛ بل طرحها كمشروع استنهاض اقتصادي واجتماعي وسياسي، ثمّ مسلّح ضدّ الانحرافات والفساد الداخلي والخارجي، وضدّ الاحتلال الإسرائيلي. لذلك؛ ترتّب على فهمه الواسع لمفهوم المقاومة، تأسيسه للعديد من المؤسسات التي سارت جنباً إلى جنب في سبيل إنجاح المقاومة المسلّحة. (أحمد، 2006: 61)

ومن خلال هذا الوعي المبكر لدى أئمة الشيعة لشمولية مشروع المقاومة ومفهومها، وعدم حصره ببعده المسلّح فقط، وفتت المقاومة الإسلامية اللبنانية على أرضية صلبة من المؤسسات التي تمكّنت من تقديم دعمٍ واسعٍ للمقاومة والمقاومين، وتمكّنت من حشد التأييد، وإفراز أجيال متتابعة من الاستشهاديين، فتمكّنت من تأصيل خيار ومفهوم المقاومة على المدى البعيد؛ وبالتالي: خلق بناء مجتمعي مساند لمشروع المقاومة المسلّحة. ولقد أعاد حزب الله حفاظاً على نفوذه -منذ تأسيسه- تحديد مفهومه عن المقاومة مرات عدّة؛ ففي البداية وصف الحزب أن هدف المقاومة، هو تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي الذي دام ما بين عامي 1982-

2000. وعندما انسحب هذا الاحتلال أحاديًا في عام 2000، اعتبر الحزب أن هذا انتصارًا للمقاومة وللبنان ككل، بيد أن الانسحاب الإسرائيلي حمل في طياته أيضًا خطر إسقاط المبرر الأصلي الذي كان حزب الله يستخدمه للاحتفاظ بسلاحه. ونتيجةً لذلك، أصرّ الحزب على أن الكيان الإسرائيلي لا يزال يحتلّ أراضٍ لبنانية، غير أن هذا التنظيم الشيعي عمد أيضًا إلى توسيع تعريفه للمقاومة ليشمل الردع ضدّ هذا الكيان، زاعمًا أن من شأن سلاحه أن يساعد على حماية لبنان من التهديد الإسرائيلي الدائم، حتى إنه تمكّن من إدراج هذا المفهوم المزدوج عن المقاومة (التحرير، والردع) في البيان الوزاري للحكومة اللبنانية التي شارك فيها عام 2005. (Koss, 11/7/2018: Net)

وفي عام 2013، عمد حزب الله مجددًا إلى توسيع مفهومه عن المقاومة وسط مزيدٍ من التغييرات السياسية، بعد أن انخرط الحزب رسميًا في الأزمة السورية التي اندلعت في عام 2011 دعمًا للنظام السوري، في قرارٍ يتنافى مع ما رددّه الحزب دومًا بأنه يقاتل من أجل المظلومين. وقد أعاد أمين عام الحزب السيد حسن نصر الله تأطير مفهوم حزبه عن المقاومة، مصورًا عمليات حزبه العسكرية في سوريا بأنها معركة ضد التهديد الذي يطرحه، لذا رأى أن تدخّل الحزب في سوريا يساهم في تعزيز استقرار لبنان. وبذلك، تمكّن حزب الله عبر إعادة تفسير المقاومة وفقًا للظروف المتغيرة من الاحتفاظ بهامشٍ للمناورة؛ فتكيّف مع التهديدات الجديدة لإضفاء شرعية على أجنده العسكرية في نظر قاعدته الشعبية، وكذلك في نظر مجموعاتٍ أخرى في لبنان، وهي خطوة ذات أهمية في مجتمعٍ منقسم، كما استطاع الحزب من خلال إعادة تفسير ديناميكية المقاومة أن يحتفظ بجناحه العسكري، وبالنفوذ الذي يمارسه في لبنان. (Koss, 11/7/2018: Net)

ج. مفهوم المقاومة عند حركة حماس

إن أغلب ما يُكتب عن حركة حماس إنما يستمد مادته من الوثائق والبيانات والسلوك السياسي في المواقف المختلفة، أو من تصنيفها ضمن مدرسة إسلامية أوسع، وهي جماعة الإخوان المسلمين ليتمكن فهم منطلقاتها السياسية. فحركة حماس حركة إسلامية سُنّية، يستند فكرها السياسي إلى آراء جماعة الإخوان المسلمين التي ترى في الإسلام الحل للمشاكل السياسية والاجتماعية، وهو ما يظهر واضحًا من خلال الشعار الأساسي "الإسلام هو الحل". وعلى الرغم من الاختلاف بين حركة حماس وحزب الله في وجهات النظر الدينية، فإنهما يتشاركان معًا بعض المعتقدات وتحديدًا قبول الاجتهاد، أي التفسير العقلاني للمصادر الإسلامية الأساسية

الذي يساعد على جعل فكرهما السياسي قابلاً للتكيف. وبناءً عليه، لا يُطبَّق الطرفان المصادر الإسلامية الأساسية بطريقة حرفية أو ثابتة إنما يُعيدان تفسيرها، فضلاً عن أن مفهوم المقاومة هو عنصر محوري في هويتهما منذ تأسيسهما.

وفي السياق نفسه، يتداخل مفهوم حزب الله وحماس عن المقاومة بطريقتين اثنتين؛ **الأول:** يربط كلاهما مباشرةً المقاومة بالقتال ضدَّ الكيان الإسرائيلي، **والثاني:** يمتلك كلاهما جناحاً عسكرياً يعمل خارج نطاق الدولة. فالمقاومة العسكرية هي الجانب الأهم في هوية المقاومة لدى كلا الطرفين، ويشكّل امتلاك إمكانات عسكرية مستقلة والحفاظ عليها هدفاً جوهرياً للطرفين، لأنه يتيح لهما الإبقاء على مواقع نفوذهما. وعلى الرغم من أوجه التشابه في مفاهيمهما عن المقاومة، فهناك نقاط اختلاف في تفسيرهما لهذا المفهوم وتطبيقهما له، ولا ترتبط هذه الاختلافات بعقائدهما السياسية الإسلامية الشيعية أو السنية، بقدر ما ترتبط بالسياقين حيث يعملان، والمصالح الاستراتيجية التي يسعيان خلفها. لقد بنّت هذه الديناميكية مرونةً في مفاهيمهما عن المقاومة، حيث تكيف كلاهما مع البيئات المتغيرة في إطار محاولتهما إضفاء شرعية على ممارساتهما، والحفاظ على وضعية التسلّح المستقلة. (Koss, 11/7/2018: Net)

ومما سبق بيانه، نرى قدرة حزب الله وحركة حماس على ابتناء قوة عسكرية مُقدّرة في لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة، الأمر الذي جعل منهما فواعل مهمة من غير نوات الدول، حيث تمكّنا من تغيير موازين الردع في الصراع العربي الإسرائيلي، على الرغم من اختلافهما المذهبي.

لقد بدأ فكر المقاومة في الظهور لدى حركة حماس من خلال الميثاق التأسيسي للحركة، وذلك طبقاً لما ورد فيه: "... انطلقت حركة المقاومة الإسلامية لتأدية دورها، ماضية في سبيل ربها، تتشابك سواعدها مع سواعد كل المجاهدين من أجل تحرير فلسطين، وتلتقي أرواح مجاهديها بأرواح كل المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم على أرض فلسطين" (ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، 2005/7/16: موقع إلكتروني). ويتضح من هذا النص، أن نشأة حماس كحركة مقاومة لم تكن سوى استكمالاً للمشروع الوطني الفلسطيني في سبيل تحرير فلسطين، وأن ما ستبذله من عملٍ مقاومٍ سيصب -بالضرورة- لتحقيق هذا الهدف السامي.

واعتبرت الحركة نفسها حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقةٍ أخرى تضم جهاد الفلسطينيين. وبالتالي: اعتبرت حماس الجهاد فرض عين على كل مسلم، وذلك من خلال التأكيد في الميثاق، بأنه في اليوم الذي يغتصب فيه الأعداء أي

جزء من أرض المسلمين، فيُعتبر الجهاد فرض عينٍ على كل مسلم، وكذلك في مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بدّ للمسلمين من رفع راية الجهاد. (ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، 2005/7/16: موقع إلكتروني)

لم تُحدث حركة حماس تبديلاً يُذكر في مفهومها الأساسي عن المقاومة منذ تأسيسها، إنما على غرار حزب الله استخدمت فكر المقاومة بأسلوبٍ مرِن، حيث عمدت إلى التشديد على المقاومة، أو نزع التركيز عنها بحسب الوضع ولا سيّما في الظروف الدقيقة، مثلما حدث خلال الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006، عندما تسلّمت مسؤوليات الحكم، وكذلك في المحاولات التي تبذلها من أجل التصالح مع خصمها حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، حيث تسيطر الأخيرة على السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية.

وثمة بعض الأمثلة التي تستحق تسليط الضوء عليها، بعد أن غابت الإشارات إلى المقاومة إلى حدٍّ كبير عن برنامج حماس السياسي في الانتخابات المذكورة. فخلال الحملة الانتخابية، سعت الحركة إلى استقطاب شريحة واسعة من الناخبين المنتمين إلى معسكراتٍ سياسيةٍ مختلفة في الأراضي الفلسطينية، والذين لا يدعمون جميعهم النضال العسكري ضدّ الكيان الإسرائيلي. وعلى النقيض، استخدمت حماس مفهوم المقاومة بطريقةٍ مختلفة جداً بعدما سيطرت عسكرياً على قطاع غزة في العام التالي. فقد عمدت الحركة إلى مأسسة المقاومة في إطار هيكليات القطاع السياسية، وأصبح جناحها المسلّح مسؤولاً عن ضمان الاستقرار الخارجي للمنظومة السياسية في غزة، في مواجهة الكيان الإسرائيلي وحركة فتح على السواء، وكذلك الاستقرار الداخلي في وجه المجموعات السلفية العنيفة، وأدركت حكومة حماس في غزة صعوبة أن تكون في الحكم وأن تكون حركة مقاومة في آنٍ واحد. وعلى هذا الأساس، عمدت إلى التمييز بين ما تسميه المقاومة التكتيكية والمقاومة الاستراتيجية؛ ففي حين تقبل حماس تكتيكاً بفرضية دولة فلسطينية على حدود عام 1967، لا تزال الحركة تتطلّع استراتيجياً إلى تحرير كامل فلسطين وفقاً لحدود ما قبل عام 1948. ويُتيح هذا التمييز بين التكتيك والاستراتيجية لحماس، ضبط التشجّات التي تشكّل جزءاً لا يتجزأ من دورها المزدوج في غزة. (Koss, 11/7/2018: Net)

وفي سياق تكييف مفهومها عن المقاومة مع الأوضاع المختلفة، أطلقت حماس أيضاً مفهوم المقاومة الشعبية، وطُرحت هذه الفكرة لأول مرة في عام 2011، في أعقاب محادثات المصالحة مع حركة فتح. وقد ارتبط البعد الشعبي لهذه المقاربة بالحركات الشعبية التي عمّت

العالم العربي في تلك الفترة، وكان المقصود من هذا الموقف إظهار استعداد حماس للمصالحة مع فتح التي سلكت طريق الدبلوماسية بدلاً من المقاومة المسلحة. وفي مطلع عام 2018، أعادت حماس إحياء فكرة المقاومة الشعبية تزامناً مع مسيرات العودة الكبرى في قطاع غزة التي أطلقتها جهات ناشطة في المجتمع المدني الفلسطيني، التي طالب أنصارها بعودة الفلسطينيين إلى أراضي عام 1948، ووجهت حماس دعوة مُفجئة إلى الفلسطينيين للانضمام سلمياً إلى هذه التحركات.

وعلى النقيض من مفهوم المقاومة الشعبية، سلّطت وثيقة المبادئ والسياسات العامة التي أطلقتها حماس في عام 2017 وهي أول وثيقة سياسية تنشرها الحركة منذ ميثاقها الصادر في عام 1988 -الضوء، على أن المقاومة المسلحة تبقى عنصر التركيز الأساسي بالنسبة إليها. وفي الوقت نفسه، بيّنت الوثيقة أن تصعيد المقاومة أو خفض وتيرتها يندرج في إطار استراتيجية إدارة الصراع. ومع أن المقاومة المسلحة تشكّل العنصر الأساسي في مقاربة حماس، لكن عندما تساهم أشكال أخرى من المقاومة، مثل المقاومة الشعبية في تعزيز موقعها داخل الأراضي الفلسطينية أو خارجها، تعتمد حماس إلى التركيز عليها بدلاً من المقاومة المسلحة (Koss, Net: 11/7/2018). ويبدو أن أبرز مثال على الغموض الذي احتوته كثير من بنود وثيقة حماس الجديدة، البند رقم (20) الذي تحدّثت فيه الحركة عن الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967، حيث نصّت المادة على أن "لا تنازل عن أيّ جزءٍ من أرض فلسطين مهما كانت الأسباب والظروف والضغوط، ومهما طال الاحتلال. وترفض حماس أي بديلٍ عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً من نهرها إلى بحرهما. ومع ذلك -وبما لا يعني إطلاقاً الاعتراف بالكيان الصهيوني، ولا التنازل عن أيّ من الحقوق الفلسطينية- فإنها تعتبر أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس، على خطوط الرابع من حزيران (يونيو) 1967، مع عودة اللاجئين والنازحين إلى منازلهم التي أُخرجوا منها، هي صيغة توافقية وطنية مشتركة". وما سيرافق ذلك، من انتقال المقاومة المسلحة من وسيلةٍ وأداةٍ وحيدةٍ للتحرير إلى وسيلةٍ ضمن وسائلٍ أخرى، وهذا يوضّح قابلية الفكر الجديد لحماس للاعتراف بالآخر، أو على الأقل التوصل لتسويةٍ معه. (أبو كريم، أيار 2017: موقع إلكتروني)

لكننا إذا ما تطرّقنا لهذا البند وإن حاولت حماس التصلّب في موقفها بأن لا تنازل عن أيّ جزءٍ من أرض فلسطين، لكنها هنا تُقرّ بقبولها بدولةٍ فلسطينيةٍ على حدود عام 1967، وإن حاولت تبرير هذا القبول نتيجة صيغة توافقية وطنية مشتركة بين الفصائل الفلسطينية، من خلال

وثيقة الأسرى في عام 2006، غير أن هذا المبرر غير كافٍ للحركة لقبول دولةٍ على حدود عام 1967، دون الاعتراف بالكيان الإسرائيلي. فحركة الجهاد الإسلامي مثلاً رفضت هذا المبدأ؛ وبالتالي: لم يقبل الكل الفلسطيني تقزيم القضية الفلسطينية على نحو 22% من أرض فلسطين الانتدابية. ومن ثم؛ فإن موقف حماس من حدود الدولة الفلسطينية شبيهةً إلى حدٍّ ما من موقف فصائل منظمة التحرير في عام 1974، التي قبلت بإقامة سلطةٍ وطنيةٍ فلسطينيةٍ **مقاتلةٍ** على أي جزءٍ ينسحب منه الاحتلال، ودون الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، وبالقرار الدولي (242). وفي كلا الحالتين، يبدو أنه كان للتأثير الإقليمي دورٌ بارزٌ في سياق القبول الفلسطيني بتقديم التنازلات المجانية.

ثالثاً: تطور فكر المقاومة لدى حزب الله

تراوحت أساليب حزب الله في بدايات نشأته بين المواجهات الشعبية (المسيرات والمظاهرات)، والعمل العسكري المنظم، والتدريبات العسكرية القاسية، والعمليات الاستشهادية، والتعبئة الروحية والفكرية (أحمد، 2006: 31-32). ثم تطوّرت الحرب النفسية لتمتد إلى الحرب الأمنية والتي كان لها أبعاد الأثر في زعزعة الصورة الأمنية الإسرائيلية، وصورة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. فقد استطاع مقاتلو حزب الله من خلال عملياتهم توجيه الضربات الموجعة للمواقع العسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية، وذلك رغم التفاوت الملحوظ في التجهيزات التكنولوجية والعسكرية أيضاً والتي ما فتئت تميل لصالح الجانب الإسرائيلي (فضل الله، 1994: 59). وحرص قادة حزب الله ورجالاته منذ بدايات تأسيسه على عدم الظهور العلني، واتباع السرية والتكتم، مما كان سبباً أساسياً في استمراره في ظل الأحداث المتلاحقة على الجانب اللبناني. (عبد الرحمن، يناير - يونيو 2002: 136)

وحول مجمل العمليات العسكرية لحزب الله الموجهة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، يُقدّر بأنها كبدت الإسرائيليين خسائر سنوية تتراوح بين 22 و23 قتيل. وتشير مصادر الحزب إلى أن متوسط عملياته بلغت بين عامي 1989-1991 نحو 292 عملية، وبين عامي 1992-1994، بلغت 465 عملية. أما في الفترة بين عامي 1995-1997، بلغت 936 عملية، كان نصيب الجناح العسكري للحزب 736 عملية. أما المصادر الإسرائيلية، فتشير إلى أن الكيان الإسرائيلي فقد في عام 1988 وحده 36 جندياً، وجرح له 64 آخرون، وخُطف منه جنديان. وفي

الإجمال، كانت حصيلة القتلى الإسرائيليين على مدى 18 عامًا حوالي 1200 قتيل. (عبد العاطي، 2004/10/3: موقع إلكتروني)

وعن فكر حزب الله وأهدافه، نجد عند الاطلاع على برنامجه منذ نشأته ومع تطوّر بنيته، المرونة ومجازاة روح العصر في أهدافه المرحلية فلم يلتزم على تكييف سياساته وأهدافه بناءً على الظروف التي يعيشها الداخل اللبناني، كذلك مراعاة سياق التطوّرات الإقليمية والدولية، ممّا كان له أبعد الأثر في الإسراع بعملية تحرير الجنوب اللبناني والذي جاء ثمرة الإلتزام بالخطط المرحلية، انطلاقًا من رؤية مفادها أنها تصبّ مجتمعة في مجرى تحقيق الأهداف الاستراتيجية، ممّا اقتضى الابتعاد عن الشعارات، والتركيز على العمل الجاد، والالتزام بخط المقاومة. (أحمد، 2006: 35-37)

وعندما اكتمل البناء الداخلي لحزب الله، ووصل جسمه التنظيمي إلى مرحلة متقدّمة، وبرز حضوره العسكري والسياسي على المستويات كافة، عمل على الإفصاح عن تشكيلاته، والإعلان عن أعضاء مجلس شورته، فاستحدث منصب الأمين العام عام 1989. وفي خطوة وضّحت اتجاهاته في تعامله مع الداخل اللبناني، ومرونة برنامجه السياسي، أعلن عن طيّ صفحة الخلافات مع معظم الجهات السياسية باستثناء تلك المتواطئة مع العدو الإسرائيلي. (فضل الله، 1994: 95)

ويعدّ الجهاد في سبيل الله الركيزة الثانية من الركائز الفكرية لحزب الله، وذلك وفقًا لمنطلقين هما: الدفاع عن النفس، والدفاع عن الأرض والمقدّسات. ويرى الحزب أنه لا يمكن لأي عاقلٍ يتمنّع بأخلاق العزة أن يرى مقدّسات الأمة مستباحة، وعرضة للانتهاك ويبقى مكتوف الأيدي، فلا بدّ لهم من مقاومة المعتدين من أجل رفع الظلم الواقع بهم. وقد حملت الآيات القرآنية تصريحات عدّة بالقتال، وحدّرت الآيات القرآنية من التعامل مع الأعداء في مواقع عدّة. ومن هذا المنطلق، اتبع حزب الله أسلوبين في مقاومة العدو؛ الأول: مباشر، وهو المقاومة المسلّحة لإخراج العدو من الأراضي المحتلة، والثاني: غير مباشر، من خلال فضح ممارسات العدو بكل تفاصيلها أمام العالم، عبر القنوات المختلفة الإعلامية والاجتماعية والسياسية. (شقيب، 2005: 91-93)

وإذا ما تناولنا القيادة والولاية في حزب الله، نجد أنه قد عكف منذ بداياته على اختيار قيادة لأفراده؛ فكان قائد الحزب الأول المرشد الأعلى للثورة الإيرانية الإمام آية الله الخميني الذي كان

الموجّه والمعلّم الذي ألهم المقاومين عبر الثورة الإسلامية بضرورة الثورة على الظلم، ممّا كان له أبعد الأثر على شحن معنويات المقاومين وهمهم، في سبيل تحقيق انتفاضة الرفض لما تسعى قوى الاستكبار العالمي إليه، حيث ارتبط الحزب بالوليّ الفقيه (شقيّر، 2005: 82-84). ولا توجد أي علاقة بين موطن الوليّ الفقيه وسلطته، طالما هو يحمل الإسلام ويسعى لتنفيذه ونشره. وهكذا؛ كان يفعل الإمام الخميني الذي كان يدير الدولة الإسلامية في إيران، ويوجّه المسلمين نحو مناوئة قوى الاستكبار العالمي، وضرورة مواجهة القضايا المصيرية عبر وحدة إسلامية وبخاصة القضية الفلسطينية، إلّا أن الإلتزام بولاية الفقيه من قبل حزب الله لا يلغي دائرة العلاقات الداخلية في لبنان، والتعاون الإقليمي مع بعض الأطراف الدولية التي يرتبط الحزب معها بمصلحة مشتركة، فهناك فناعة متبادلة لدى كل من قادة الحزب والجمهورية الإسلامية الإيرانية حول سلامة منهج كليهما، ويتقاطع الطرفان في امتثالهما لأوامر الفقيه؛ وبهذا فقد اختار الحزب الإلتزام بالتكليف الرباني عندما تبنّى الإسلام طريقة ومنهجاً. (قاسم، 2008: 77-80)

ولقد مثل الارتباط لدى حزب الله بالوليّ الفقيه أساساً للشرعة الدينية للأعمال الجهادية، وتلك السياسية التي يمارسها الحزب. وقد مثلت قدرة الوليّ الفقيه على حسم القضايا محط الخلاف لدى قيادات حزب الله نقطة إيجابية، من خلال الامتثال لرأيه عن رضوانٍ مردّه سلامة النهج العقائدي والإيماني لدى حزب الله، حيث الامتثال لأوامر الله والرسول وأولي الأمر، وهذا ساعد على ألاّ يلقى هذا الحزب نفس المصير الذي واجهته الحركات الإسلامية الأخرى التي تداعت بشكلٍ ملحوظ، بسبب الخلافات الداخلية وعدم الإلتزام بالنهج. (حمادة، 2001: 172-173)

وعن علاقة حزب الله بالقضية الفلسطينية؛ رأى الحزب في الكيان الإسرائيلي كياناً غير شرعي، واعتبر إزالته من الوجود عنوان برنامج سياسي، وانطلق بذلك من خلال رؤية عقائدية تقوم على أن فلسطين أرضٌ إسلامية احتلها اليهود. لذلك؛ سعى الحزب لتقديم كل ما يلزم من دعم عسكريٍّ ولوجستيٍّ لحركات المقاومة الفلسطينية وبخاصة الإسلامية منها، انطلاقاً من تبنّيه لخيار المواجهة، ورفض خيار المهادنة، وتطبيع العلاقات، أو عقد أي تسويةٍ "تصفية" كما يسميها الحزب. وقد صرح السيد حسن نصر الله في عام 1997، في مقابلةٍ مع تلفزيون "MBC" بأن حزبه قام بتدريب مقاتلي حركتي حماس والجهاد الإسلامي في قواعده بلبنان. (Schenker, 30/12/2008: Net)

وعندما كان يُواجه الفلسطينيون بالطرد أو الإعاقة كان حزب الله يحتضنهم ويؤمّن لهم ما يلزم لمتابعة نشاطهم، حيث رافق أعضاء من الجهاد الإسلامي الفلسطيني مقاتلي الحزب في

بعض عملياتهم، وتمّ دعمهم في اجتياز الحدود من أجل تنفيذ عملياتٍ نوعيةٍ داخل الكيان الإسرائيلي، وينسحب الأمر على حركة حماس التي وجدت في إيران داعماً أساسياً لها منذ بداية مشروعها العسكري والسياسي، ممّا ساهم في تعزيز علاقتها بحزب الله، فعملاً معاً على تنسيق الجهود السياسية والعسكرية، ممّا كان له أبعاد الأثر في إزالة العقبة المذهبية أمام علاقة الطرفين، واحتضنت القواعد التدريبية العسكرية للحزب مقاومي حماس، حيث كان لزاماً على حركات المقاومة الفلسطينية نسج علاقات واسعة مع الأطراف الداعمة لها، والمناهضة لعدوهم المشترك. (فضل الله، 1994: 153-156)

رابعاً: أثر الفكر المقاوم لحزب الله على تطور التكتيكات العسكرية لحركة حماس

استمرت الانتفاضة الفلسطينية الأولى حتى عام 1993، والتي انتهت بتوقيع اتفاق إعلان المبادئ (أوسلو). وحسب هذا الاتفاق أعاد الكيان الإسرائيلي انتشار قواته، وسمح للفلسطينيين بالحكم الذاتي المحدود في غزة ومدينة أريحا في الضفة الغربية أولاً، ثمّ في أجزاءٍ أخرى من الضفة الغربية، مع تأسيس السلطة الفلسطينية التي شكّلت الإدارة الرسمية للأراضي الفلسطينية. ولاحقاً؛ أدّى إحباط الفلسطينيين من اتفاق أوسلو وتوابعه من اتفاقياتٍ جانبيةٍ إلى اندلاع الانتفاضة الثانية في عام 2000، التي أدت إلى إنهاء أي إمكانية للحل السلمي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، على الرغم من أن المشاريع التعاونية، والحوار بين المجتمعين الفلسطينيين والإسرائيليين كانت قد ازدهرت قبل اندلاع هذه الانتفاضة، فتمّ استبدال استراتيجيات السلام والتعايش بين الطرفين بالمواجهة والاحتواء والانفصال. (Peters, 2013: 5)

إن خطابات القوة الشرعية التي طوّرتها حماس لفتت الانتباه لوحشية وعدم شرعية القمع الإسرائيلي، وألحّت بإصرار على الحق الفلسطيني في مقاومة الاحتلال؛ وبذلك تمكّن قادة حماس من استقطاب الشبان الفلسطينيين للقيام بعملياتٍ استشهادية، فوجدوا دعماً واسعاً لدى الرأي العام كما في عام 2001؛ فأكثر من 50% من سكّان قطاع غزة والضفة الغربية اعتبروا ذلك عملاً شرعياً للرد على الهجمات الإسرائيلية. علاوة على ذلك؛ فإن عمليات حماس المسلّحة عزّزت من شعبية الإسلاميين باعتبارهم الفاعلين الوحيدين القادرين على مجابهة الكيان الإسرائيلي، والقادرين على الدفاع عن السكّان الفلسطينيين، في حين أن الهجمات بالقنابل سلّطت الضوء بشكلٍ رئيسي على قسوة الاعتداء الإسرائيلي (Signoles, 2006: 53)، أي أن حركة حماس باتت فاعلاً مهمّاً من غير ذوات الدول فلسطينياً وإقليمياً.

أ. تأثير حزب الله على الشعب الفلسطيني

يُعتبر الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب العربية تأثراً بما يجري في لبنان، خاصة أن المقاومة لدى الطرفين تتعامل مع ذات العدو، وكون المقاومة الفلسطينية مارست نشاطاتها لفترة زمنية طويلة نسبياً من الأراضي اللبنانية. ولأن مقاتلو حزب الله في بداية تشكيله تدرّبوا في القواعد العسكرية الفلسطينية الموجودة حينها في لبنان، فإن الحزب فيما بعد نقل تجاربه القتالية مع الكيان الإسرائيلي للمقاومة الفلسطينية.

وشمل خطاب التعبئة الصادر عن حزب الله الدائرة العربية بشكل عام، والفلسطينية بشكل خاص، بالإضافة إلى الداخل اللبناني، وجاء ذلك انطلاقاً من الإلتزام الذي وضعه الحزب على نفسه في رسالته المفتوحة التي تضمّنت برنامج الحزب، حيث أعلن عن استمرار العمل على تحرير فلسطين (كل فلسطين). ففي الخطاب الذي ألقاه السيد نصر الله في ذكرى أربعين الرئيس السوري حافظ الأسد قال: إن "القدس هي كل شبر محتل من أرضنا العربية. القدس هي الجولان حتى خط الرابع من حزيران. القدس هي كل قطعة من أرضنا اللبنانية ما زالت تحت الاحتلال. وأولاً وأخيراً، القدس هي فلسطين كل فلسطين من البحر إلى النهر. القدس هي كل أسير عربي ما زال في سجون الصهاينة، والقدس هي كل لاجئ فلسطيني مشرد من أرضه". (نجيب الدين، 2004: 481-484)

ولا تخلو الإشارة إلى القضية الفلسطينية في خطابات السيد نصر الله، وهذا الأمر يعكس إحساساً عميقاً بالمسؤولية لدى حزب الله وقادته تجاه القضية الفلسطينية؛ ففي خطاب التحرير والذي يعد من أهم الخطابات التي صدرت عن الحزب وقيادته استنارة للشعب الفلسطيني، من أجل توظيف تجربة المقاومة ونتائجها في سبيل أن تكون فلسطين محطتها التالية، وفي ذلك يقول السيد نصر الله: "هذا النصر نقدّمه لشعبنا المظلوم في فلسطين المحتلة، ولشعوب أمتنا العربية والإسلامية. يا شعبنا في فلسطين: مصيرك بيدك، أرضك تستطيع أن تستعيدوا بإرادتك، بخيار عز الدين القسام، بدماء فتحي الشقاقي، ويحيى عيّاش. يمكنك أن تستعيد أرضك من دون أن يمنّ عليك هذا الصهيوني بزاروب هنا أو قرية هناك، يمكنك أن تعيدوا أهلكم إلى ديارهم بفخر واعتزاز من دون توسّل لأحد. أنتم تستطيعون أن تستعيدوا أرضكم وحقوقكم المشروعة، حتى ولو تخلّى عنكم كل العالم. يا شعب فلسطين: إن طريقكم إلى الحرية، هو طريق المقاومة والانتفاضة، المقاومة الجادة، والانتفاضة الحقيقية، ليس الانتفاضة في إطار أو سلو، وليس

الانتفاضة في خدمة المفاوضات المتنازل في ستوكهولم، الانتفاضة والمقاومة التي لا ترضى إلاّ بالحق كاملاً كما في لبنان". (السيد نصر الله من بنت جبيل، 2000/5/26: موقع إلكتروني)

ب. تمويل ودعم حزب الله لحركات المقاومة الفلسطينية

تجاوز دور حزب الله تدريب المقاومين الفلسطينيين الذين سافروا من الأراضي المحتلة إلى لبنان، وتنفيذ العمليات العسكرية مساندة لهم، وتقديم المشورة السياسية لفصائل المقاومة الفلسطينية، وتمويل عددٍ من هذه الفصائل (علي، 2006/7/27: موقع إلكتروني). وهناك عدد من الأساليب العسكرية لحزب الله والتي وجدت صدى لها لدى المقاومة الفلسطينية، حيث قامت بمحاكاتها منها: أسلوب الأسر من أجل عقد صفقات تبادل الأسرى، وأساليب المقاومة الفلسطينية خلال الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة في الأعوام (2008-2009، 2012، 2014)، واستخدام تماثيل وهياكل بلباسٍ عسكري، ونشر مصائد وكمائن البيوت، والقنص وتصوير عمليات المقاومة، وإطلاق الصواريخ عن بعد. (شندب، نيسان 2007: 234-235؛ الغرابلي، 2009/2/2: موقع إلكتروني)

ج. الإرهافات الأولى لتكوين الجهاز العسكري لحركة حماس

حريّ بنا قبل الحديث عن تأثير الفكر المقاوم لحزب الله على حركة حماس، أن نبيّن الإرهافات الأولى لتكوين الجهاز العسكري لحركة حماس. فخلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى أقامت حماس فرعاً أمنياً أسمته "جهاز الأمان"، وكذلك خلية عسكرية تُسمّى "المجد" التي تأسست عام 1982، أي قبل خمس سنوات من التأسيس الرسمي لحركة حماس، وكذلك هيئة أخرى تُسمّى "المجاهدون الفلسطينيون" التي كان قد عُهد إليها مسؤولية شراء الأسلحة. فقد قام قادة حماس الذين كانوا منتشرين في أنحاء الضفة الغربية، وقطاع غزة، والأراضي المحتلة عام 1948، وسوريا، والأردن، وأماكن أخرى حول العالم بتجنيد المسلحين وتجهيزهم بالأسلحة، وجمع الأموال للعمليات والمهمات. (Levitt, 2006: 11, 33)

وغالبا؛ ما كان الجناح العسكري لحركة حماس مصدر غموض في علاقته بالجناح السياسي، ويشدّد البعض على ضرورة فصل الجناح العسكري لأنه يعمل بشكلٍ مستقل عن الجناح السياسي. ويبدو من الصعب تصديق وجود نظرية جناحين مستقلين تماما، ولكن لأسباب أمنية واضحة، فهناك بعض الالتباس حول آلياتها وعلاقاتها. وعلى المستوى العسكري؛ فإن الاتجاه السياسي هو الذي يقرر خلال فترةٍ زمنيةٍ محددةٍ ما، إذا كان يجب أن يواصل الفرع المسلّح أعماله بتكثيفها أو وقفها. ومع ذلك؛ ففي الوقت نفسه فأعضاء الجناح السياسي لم يتوقّفوا عن تكرار أنهم يجهلون كل التفاصيل الفنية للإجراءات المحدّدة التي يقوم بها الجناح المسلّح. ولأسبابٍ أمنية لا يتم إبلاغ الجناح السياسي للحركة بالمكان والتوقيت الذي تجري فيه العمليات العسكرية؛ وهكذا يعمل الجناح المسلّح بشكلٍ مستقل. ومع ذلك؛ فإن الإجراءات التي يقومون بها تخضع لاستراتيجيةٍ محدّدة، وتتطلق بموافقة الجناح السياسي. (Mirault. 2010: 15)

وفي أوائل عام 1988، كان نفوذ جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين قد أُستنزف بأكمله، بعد أن بدأت توجّه ضرباتها ضدّ الإسرائيليين تحت راية حماس. وبحلول شباط (فبراير) 1989، شاركت حماس في القتال من أجل إضفاء طابعٍ شرعيٍّ على قتالها، وذلك من خلال استهداف البنى العسكرية والجنود الإسرائيليين على سبيل الأولوية، وهذه الاستراتيجية من وجهة نظرها تؤكّد التفوق الأخلاقي على الإسرائيليين الذين اعتدوا على المدنيين الفلسطينيين. ونظراً لصورة حماس كحركة مقاومة، تمكّنت من استقطاب العديد من الفلسطينيين المعارضين لعملية السلام حولها؛ وبالتالي: اكتساب أنصارٍ جدد في قطاعاتٍ متنوّعةٍ للغاية من الفلسطينيين، ثمّ طوّرت حماس بسرعة نواة صلبة من المسلّحين الإسلاميين المصرّين على النضال. (Mirault. 2010: 28-29)

د. تطوّر التكتيكات العسكرية لحركة حماس

بعد أن تطوّرت العلاقة بين حركة حماس وحزب الله في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، وبعد أن امتلكت حماس شبكة واسعة من العلاقات خارج الأراضي المحتلة، بدأ جناحها العسكري في السعي لتطوير إمكاناته العسكرية المختلفة بواسطة حزب الله وإيران تحديداً، وذلك من خلال اكتساب المهارات والخطط العسكرية الناجعة، وتدريب بعض كوادر الحركة في الخارج، واكتساب خبرة تصنيع المعدّات العسكرية المختلفة.

1. اكتساب المهارات والخطط العسكرية الناجعة

يُعتبر الجناح العسكري لحركة حماس، أول من استخدم مهارات وتكتيكات حزب الله العسكرية في الأراضي المحتلة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، ومنها:

أ. العمليات الاستشهادية

عمدت حماس في عام 1991، إلى ضمّ كلاً من جهازي "المجد" و"المجاهدون الفلسطينيون" في جناحٍ عسكريٍّ واحدٍ يسمّى "كتائب الشهيد عز الدين القسام". وفي البداية، واصلت كتائب القسام أنشطة "المجد" من خلال اختطاف المتعاونين الفلسطينيين المشتبه بهم، لكنها سرعان ما نفّذت أول هجومٍ استشهاديٍّ ضدّ الإسرائيليين في كانون الأول (ديسمبر) 1991، حيث شكّل هذا الحدث نقطة تحوّل في أسلوب عملها، ومهدّ الطريق لمزيدٍ من الهجمات الاستشهادية المذهلة. ثمّ أدّى التطوّر في تكتيكات حماس في النهاية إلى هجومٍ استشهاديٍّ بسيارةٍ مفخخةٍ في 16 نيسان (أبريل) 1993، بالقرب من مستوطنة "محولاً" في الضفة الغربية، واستهدفت محطة حافلات في وادي الأردن، وكان هذا تغييرًا ملحوظًا مقارنةً بتكتيكات حرب العصابات التي تمّ تبنيها خلال الانتفاضة الأولى. وفي 6 نيسان (أبريل) 1994، فجر فلسطيني من الضفة الغربية تابع لكتائب القسام، يقود سيارة بنفسه في محطة حافلات مزدحمة في بلدة العفولة الإسرائيلية، ممّا أسفر عن مقتل ثمانية وإصابة 40 آخرين. ومنذ ذلك الحين، نفّذت حماس عملياتٍ لا حصر لها ضدّ الأهداف الإسرائيلية بما في ذلك التفجيرات، وإطلاق قذائف الهاون، وهجمات إطلاق النار، وذلك ردًا على القتل المستمر للمدنيين الفلسطينيين من قبل الجيش الإسرائيلي (Usher, 1999: 26; Signoles, 2006: 47). وتبنّت كتائب القسام -لاحقًا - عددًا من العمليات الاستشهادية بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية، منها تلك التي أدت إلى مقتل 19 إسرائيليًا، وجرح أكثر من 120 آخرين في 27 آذار (مارس) 2002، عندما فجر فدائي فلسطيني نفسه في فندقٍ إسرائيليٍّ بمدينة نتانيا شمال الكيان الإسرائيلي. (كتائب عز الدين القسام، 2014/2/10)

اكتشفت حماس من وراء هذه الحوادث التأثير المذهل لهجماتها الاستشهادية ضدّ الإسرائيليين، فقررت المضي قدمًا في هجماتها بالقنابل، ممّا أدى إلى منحها هالةً لا تُصدّق من القوة والشعبية في أوساط الشعب الفلسطيني، حيث بدت كحركةٍ قادرةٍ على إلحاق الضرر بالكيان الإسرائيلي. وبات الهوس بالعمليات الاستشهادية منتشرًا في كل مكان بين الإسرائيليين؛ ففي خلال سنتين منذ انطلاق الانتفاضة الثانية عام 2000، بلغ عدد الهجمات أو الاغتيالات

ال فلسطينية 649 من القتلى الإسرائيليين (337 في الكيان الإسرائيلي، و312 في الأراضي المحتلة)، وكان أكثر من ثلثي القتلى مدنيين. وأظهرت الاستطلاعات أن تسعة إسرائيليين من كل عشرة، كانوا قلقين للغاية بشأن سلامتهم وأمنهم. ففي عام 2002، تمّ تنفيذ 59 عملية استشهادية في الكيان الإسرائيلي، مقابل 62 تفجيرًا وقعت خلال السنوات الثماني التي سبقت هذا التاريخ، وأعلن الجيش الإسرائيلي عن سقوط 608 من المدنيين بين عامي 2000-2002. (Mirault. 2010: 31-32)

ب. نصب الكمائن

إضافةً للعمليات الاستشهادية التي قامت بها كتائب القسام، اكتسبت أيضًا خبرة كبيرة في تنفيذ الخطط العسكرية الناجعة، مثل: نصب الكمائن وحرب العصابات، سواء على حدود قطاع غزة، أو في طريق القوات الإسرائيلية عندما كانت تُنفذ اجتياحات واعتداءات متكررة داخل القطاع، كما حدث في 15 شباط (فبراير) 2003، عندما تمكّنت الكتائب من تفجير دبابة "الميركافاه" الأكثر تحصينًا في العالم، بتركيبة جديدة من المواد المتفجرة أشرف على تصنيعها مهندسو القسام، بعبوة تجريبية (عبوة الخرق) لا يزيد وزنها عن 25 كيلو جرام فقط من المواد المتفجرة، ممّا أدى إلى تدميرها بالكامل، وإبادة جميع طاقمها. (بيان عسكري صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام، 2003/2/15: موقع إلكتروني)

وبعد نجاح المقاومة الفلسطينية من أسر الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليت Gilad Shalit" منتصف عام 2006، تمكّنت كتائب القسام من نصب الكمائن، باستخدام الألغام الأرضية (شواظ) في منطقة العطاطرة ببيت لاهيا شمال قطاع غزة، وكذلك خلال العدوان الإسرائيلي على القطاع أواخر عام 2008 وأوائل عام 2009. ومن أشهر الكمائن التي نصبتها كتائب القسام كان خلال الاعتداء الإسرائيلي على القطاع عام 2014، إذ نجحت الكتائب من أسر الجندي "شاؤول آرون Shaul Aaron" في حي الشجاعية غرب مدينة غزة.

ج. إنشاء شبكة الأنفاق

استفاد حزب الله من التجربة الفيتنامية في استخدام الأنفاق، مطوعًا إياها وفق الظروف الجغرافية المحلية، وحول هذا الأسلوب في القتال تحت الأرض إلى سلاح محوريّ في معارك الكر والفر ضدّ جحافل الجيش الإسرائيلي وقوته النارية العاتية برًا وبحرًا وجوًا. وهكذا، بدأ الحزب

في التمهيد لمعارك المستقبل مع الكيان الإسرائيلي منذ انسحاب قوات الأخير من جنوب لبنان مرغماً عام 2000، وحفر شبكة من الأنفاق والمخابئ المحصنة في مناطقٍ قريبةٍ من الحدود مع هذا الكيان، إضافةً إلى مخازنٍ للأسلحة والذخائر، وخاصة الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى، ومراكز للاتصال والقيادة. ويؤكد الخبراء، أن حزب الله استفاد بشكلٍ مباشرٍ من تجربة المقاتلين الفلسطينيين في حفر الأنفاق في جنوب لبنان قبل الاجتياح الإسرائيلي عام 1982. ولاحقاً، انتقل سلاح الأنفاق السرية إلى قطاع غزة بعدما استفادت المقاومة الفلسطينية من تجربة حزب الله، حيث برز دور الأنفاق الرئيسي في صمود المقاومين، وانتقالهم في الخفاء لشن هجماتٍ مفاجئةٍ على الجنود الإسرائيليين خلال العدوان على قطاع غزة عام 2014.

وفي هذا السياق، يرى الخبراء الإسرائيليون أن حزب الله لم يحاول إخفاء قدرته على توسيع شبكة أنفاقه الموجودة من جنوب نهر الليطاني وحتى الحدود الإسرائيلية، تلك الأنفاق التي إذا ما قورنت بأنفاق غزة؛ فإن الأخيرة تبدو كلعبة أطفال مقابل ما يوجد لدى حزب الله. (حزب الله وخفايا الأنفاق العابرة للحدود؛ 2018/12/5: موقع إلكتروني)

وفي السياق نفسه، تمكّنت كتائب القسام من تحقيق معادلةٍ عسكريةٍ أدت إلى انقلابٍ دراماتيكي في "موازين القوى" مع الجيش الإسرائيلي، وذلك من خلال إنشاء شبكة من الأنفاق تحت الأرض داخل قطاع غزة، أو حتى داخل الأراضي الإسرائيلية. والهدف الرئيس من التكتيك العسكري لهذه الأنفاق أدى -دون شك- إلى خلق حالةٍ جديدةٍ من "الردع الاستراتيجي" الذي لم تشهده المواجهات المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين من قبل. فأول مرة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يضطر الكيان الإسرائيلي إلى عدم المغامرة بالتوغّل المباشر في عمق قطاع غزة، خشية تعرّض قواته للصيد أو القنص من خلف صفوف قواته بفضل وجود شبكة الأنفاق. ويُعتبر العدوان على قطاع غزة عام 2014، معلماً فارقاً في نجاح تكتيك شبكة الأنفاق الهجومية، حيث نفّذت كتائب القسام عمليات عسكرية عدّة داخل الأراضي الإسرائيلية بواسطة الأنفاق، كان أهمها عمليتي موقعي "ناحال عوز"، و"أبو مطيبق" العسكريين وغيرها من المواقع، إذ تمكّن المهاجمون من إيقاع أعدادٍ كبيرةٍ من القتلى والجرحى في صفوف العدو، وكانت هذه العمليات من أكبر وأجراً العمليات العسكرية في تاريخ المقاومة الفلسطينية. (خطاب محمد ضيف قائد القسام + فيديو لعملية إنزال وقتل لجنود إسرائيليين، 2014/7/29: موقع إلكتروني)

وفي المقابل، تمَّ إعداد الأنفاق الدفاعية لضرب القوات الإسرائيلية البرية المتقدّمة داخل قطاع غزة، ونتج عنه تكبّدها الكثير من الخسائر، من خلال خروج المقاتلين من "مسافة صفر" لقوات العدو، ممّا أدى لإرباكهم وقتل العديد منهم، وهذا النوع من الأنفاق تمَّ استخدامه في معظم المناطق التي تقدّمت فيها قوات العدو في مناطق الشجاعة، والتفاح، وبيت حانون، وخزاعة، ورفح، حيث وقعت خسائر فادحة في الجيش الإسرائيلي. كما وأُستخدمت الأنفاق لإطلاق الصواريخ وقذائف الهاون التي تمَّ إعدادها كمنصّاتٍ للإطلاق، نتيجة لعدم قدرة المقاومة على التحرك وإطلاق الصواريخ من فوق الأرض، وتمكّن طائرات العدو من رصد كل ما هو متحرّك على الأرض، ممّا كان له الأثر الكبير في استمرارية إطلاق الصواريخ حتى آخر يوم في العدوان. وبالتالي: مثلت الأنفاق في غزة أداءً استثنائيًا للمقاومة، فعجز الجانب الإسرائيلي بكل منظومته العسكرية والاستخباراتية والتكنولوجية من الوصول لشبكة الأنفاق وتدميرها. (أحمد، 2018/3/14: موقع إلكتروني)

د. إنشاء جهازٍ للضفادع البشرية

لأول مرة في تاريخ صراع الفلسطينيين ضدّ الإسرائيليين، ينجح الفلسطينيون في إنشاء جهازٍ عسكريٍّ بحريٍّ رسميٍّ للضفادع البشرية بمساعدةٍ من إيران وحزب الله، مهمته تنفيذ عملياتٍ بحريةٍ ضدّ المواقع الساحلية الإسرائيلية، وهذا ما تمَّ بالفعل في عملية "زيكيم" على شاطئ مدينة عسقلان خلال العدوان على قطاع غزة عام 2014، حيث تمكّن أربعة غواصين من كتائب القسام من الغوص تحت مياه البحر المتوسط، ثمّ التسلل خلف صفوف العدو، ونجاحها في تدمير دبابة، وإيقاع عددٍ من القتلى في صفوف العدو قبل أن يتمّ الإجهاز على هذه المجموعة واستشهادها. (أبو عامر، 2020/7/12: موقع إلكتروني)

هـ. الالتحام مع العدو من "نقطة صفر"

انتقلت خبرة حزب الله إلى كتائب القسام، من خلال نجاح الكتائب بإضافة تكتيكٍ عسكريٍّ جديدٍ يتمثّل بالانقضاض على العدو من "نقطة صفر"، أي الالتحام المباشر بالعدو دون رهبة، ومن أماكنٍ لا يدركها العدو ما شكّل صدمةً للجنود الإسرائيليين، وإصابتهم بأعراضٍ نفسية -

لاحقاً -إن نجوا من القتل. وكان الهدف الرئيس من استخدام هذا التكتيك، تحييد مشاركة قوات العدو الجوية.

وتعدُّ عملية اقتحام موقعي "ناحال عوز" و"أبو مطيبق" خلال عدوان عام 2014، من أبرز العمليات التي استخدمت فيها كتائب القسام الالتحام مع العدو من "نقطة صفر"، إذ تمكّن مقاتليها في العملية الأولى من قتل 10 جنود، واغتنام سلاح أحدهم، فيما تمكّنوا في الثانية من تدمير عددٍ من آليات العدو، وقتل ستة جنود من مسافة صفر، واغتنام بندقيتين ثمّ الانسحاب بسلام، بالإضافة إلى تصوير هاتين العمليتين وبثهما للجمهور (هذا ما يعلمه العدو عن المقاومة"، 2019/12/14: موقع إلكتروني). وخلال اليوم الثامن عشر من العدوان المذكور، تسلّل مقاتلو القسام خلف القوات المتوغّلة شرق التفاح وأجهزوا على 8 جنود من مسافة صفر (إبادة 8 جنود من نقطة صفر على يد نخبة القسام بالتفاح، 2016/7/24: موقع إلكتروني)، وكذلك العملية العسكرية التي قامت بها كتائب القسام التي نجحت فيها بأسر الجندي "شاؤول آرون" في حي الشجاعية غرب مدينة غزة.

2. تدريب بعض كوادر حركة حماس في الخارج

لا يمكننا تناول علاقة حزب الله بحركة حماس بمعزلٍ عن علاقة حماس بإيران التي ترسّخت في عام 1992، مع فترة إبعاد قيادات حماس والجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان؛ فكانت الفرصة التاريخية التي أتاحت لها فرصة التواصل مع قياداتٍ مختلفة في إيران وحزب الله. لكن مع تولّي قاسم سليمانبي مسؤولي "قوة القدس" في الحرس الثوري الإيراني في عام 1998، بدأ مباشرة في فتح قنواتٍ عسكريةٍ مباشرة مع الفصائل الفلسطينية في مقدّمها حماس، تركّزت أبعادها المكانية في دمشق وبيروت بحُكم التواجد الفلسطيني، والاحتكاك المباشر مع الفصائل. وزاد من عمق التواصل، خروج قيادة المكتب السياسي للحركة برئاسة رئيسها السابق خالد مشعل من الأردن واستقراره في دمشق، ما سهّل أكثر من عملية التواصل مع القيادتين الإيرانية والسورية. ومع خروج الشيخ أحمد ياسين من سجون الاحتلال آنذاك وزيارته إلى طهران وبيروت، بدأت العلاقة تتخذ خطوات استراتيجية أعمق على الأصعدة كافة، وتُرجمت عبر برامج عملية مختلفة بين الطرفين.

ومع اندلاع أحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية، ترسّخت جذور التعاون العسكري بين إيران وحماس عبر الدعم المباشر، أو عن طريق التعاون مع سوريا، وحزب الله اللبناني، وأنصار الله اليمني (جماعة الحوثيين) أيضًا في نقل العتاد والسلاح، فيما احتفظت إيران بخاصية الدعم المالي واللوجستي المباشر. واستقبل الحاج عماد مغنية القائد العسكري لحزب الله قيادة المقاومة الفلسطينية في دمشق بين عامي 2006-2008، للوقوف على حاجة قطاع غزة العسكرية، ونقل تجربة الحزب فيما يتعلّق بالبنية العسكرية التحتية للمقاومة. ولقد سبّبت العلاقة بين الطرفين إشكاليات عميقة لحماس في مكوّنات عمقها السني، والنظام العربي الرسمي الذي وجد في هذه العلاقة تهديدًا مباشرًا له، خاصة مع النظامين المصري والسعودي آنذاك (هنية، 2020/1/9: موقع إلكتروني). وفي هذا السياق، ما كان لحركة حماس وغيرها من حركات المقاومة طلب المساعدة والمساندة الإيرانية، لو أن النظام الرسمي العربي باستثناء النظام السوري، استعدّ لتقديم الدعم المادي والعسكري لهذه الحركات.

ومهما يكن من أمر، نجحت العلاقة بين الطرفين طيلة الفترة الزمنية الماضية على الجانب العسكري، من خلال (هنية، 2020/1/9: موقع إلكتروني):

1. الحصول على التمويل اللازم لإنشاء بنية تحتية عسكرية متطورة قادرة على إنتاج أشكالٍ مختلفةٍ من المنظومة الدفاعية، وخاصة الصاروخية منها بمدياتها المختلفة القريبة والوسيلة والبعيدة.
2. تدريب أكبر قدر من الكوادر اللازمة في إعداد هذه المنظومة من الكفاءات، عبر التدريب المباشر في طهران، أو تزويدها بالكفاءات التي تحتاجها من هناك.
3. محاكاة منظومة البنية التحتية في جنوب لبنان بقطاع غزة، تحت إشراف مباشر في البداية من عماد مغنية المسؤول العسكري لحزب الله الذي زار غزة، رغم حال التوتر الشديدة في العلاقة بين غزة وحزب الله مع النظام المصري السابق برئاسة حسني مبارك.
4. الاستفادة الغنية من التجارب الاستخباراتية والأمنية، والتزوّد بالمنظومة التقنية التي ساعدت كتائب القسام في إدخال منظوماتٍ عسكريةٍ استراتيجيةٍ داخل الخدمة، ليس

أقلها شبكات الاتصالات، كما وليس آخرها سلاح طيران الاستطلاع الذي شكّل تحدياً بارزاً وخطيراً في مسار المواجهة بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي.

وكانت سوريا بدورها قد قدّمت جملة من التسهيلات الأمنية والعسكرية لحركة حماس منها

(حنيني، 2018: 131-134):

1. توفير بطاقات شخصية عسكرية وأمنية لكل الكوادر الأمنية والعسكرية في الحركة، وتوفير سيارات تحمل لوحات عسكرية في كل تحركاتهم، ممّا سهّل انتقالهم من مدينةٍ إلى أخرى، ومن منطقةٍ إلى أخرى دون أي إعاقاتٍ تُذكر، كما وسهّل تحركاتهم في أثناء نقلهم للأسلحة التي كانوا يجرون تدريباتهم عليها، أو كانوا يشترونها، أو يحملونها.
2. توفير تصاريح خاصة للسماح لكوادر حماس العسكريين بشراء الأسلحة والذخيرة اللازمة لتدريباتهم من السوق الحرة في منطقة الغوطة، مع العلم أن شراء الأسلحة من هذا السوق، لا يُسمح به إلاً لكبار الضباط العسكريين والأمنيين السوريين.
3. السماح لكوادر حماس العسكرية والأمنية بالمرور إلى لبنان عبر الممر الحدودي "الخط العسكري"، وإدخال أي موادٍ أو معدّاتٍ عسكريةٍ وأمنيةٍ دون معوقات أو تفتيش.
4. منح النظام السوري أراضي ومعسكراتٍ لحركة حماس عبر الجبهة الشعبية (القيادة العامة)، من أجل تدريب كوادرها القادمين من الأراضي المحتلة، وإجراء كافة التجارب الخاصة بالتصنيع العسكري، وتمت الاستفادة من المراكز العلمية التي امتلكتها الجبهة الشعبية، عبر دمجها مع القدرات التي وفّرتها حركة حماس في تطوير الصواريخ التي كانت تُصنع في قطاع غزة، وتطوير صناعة الطائرات بدون طيار التي صنعتها حماس. كما سهّل وساعد النظام السوري في إجراء كل التجارب المطلوبة من أجل إطلاق الصواريخ، وتجارب إطلاق الطائرة بدون طيار.
5. سهّل النظام السوري مرور المئات من كوادر حماس إلى إيران، عبر توفير إمكانات المطار لمرورهم دون فحصٍ أمني، أو حتى ختم الدخول والخروج من وإلى سوريا، وذلك حتى تبقى رحلات هؤلاء الكوادر في طي السرية والكتمان، فلا يظهر أي أختامٍ على جوازات سفرهم أنهم دخلوا سوريا أو إيران، حيث يتلقون تدريباتهم العسكرية المطلوبة في إيران، ثمّ يعودون بعد ذلك إلى فلسطين.
6. استطاعت حركة حماس استغلال التسهيلات والمساعدات السورية في شراء السلاح والمعدّات العسكرية والأمنية، ثمّ بعد ذلك تهريبها إلى قطاع غزة، وكذلك ساعد النظام

السوري حركة حماس في توفير السلاح السوري والسلاح الإيراني من صواريخ وقذائف، والكثير من أنواع الأسلحة والمتفجرات، ثمّ قدّم المساعدة في تهريبها إلى قطاع غزة. وكانت شحنات الأسلحة بكافة أنواعها وأشكالها تتدفّق من سوريا وإيران إلى قطاع غزة. وخلال العدوان على قطاع غزة أواخر عام 2008، استخدمت كتائب القسام ولأول مرة صواريخ "جراد" والتي يبلغ مداها 40 كم، وقذائف هاون 120 ملم، وقذائف مضادة للمدركات، وهذه المعدات تُلقّتْها من سوريا وإيران بطريق التهريب.

7. قدّم النظام السوري مساعدة لحماس أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أواخر عام 2008، وذلك عبر إبلاغ كتائب القسام بتفاصيل ما كانت ترصده الرادارات السورية من توقيت طلعات الطائرات الحربية الإسرائيلية، استعدادًا لتنفيذ الهجمات على قطاع غزة.

3. اكتساب خبرة تصنيع المعدّات العسكرية المختلفة

منذ بدء الانتفاضة الأولى عام 1987، واشترك أبناء حركة حماس في قيادة وفعاليتها التي بدأت بالحجارة والزجاجات الفارغة والمولوتوف، حتى أخذت العقول تفكّر لكي تبتكر وتخترع وتصنّع وتبدع وتنتج. ومن هنا، كانت بداية كتائب القسام في التفكير بتصنيع السلاح على اختلاف أنواعه بفضل الخبرات الإيرانية، وخبرات حزب الله، وبيانه كالتالي (صناعات "القسام" العسكرية أثبتت جدارتها في الميدان، 2008/7/7: موقع إلكتروني):

أ. تصنيع القنابل

شكّلت الحاجة إلى القنابل دافعًا لتطويرها وإنتاجها، حيث تمكّن مهندسو القسام من تصنيع قنابل يدوية من أنواع خاصة من البلاستيك والحديد، وتتميّز بكون شدة انفجارها أقوى من قنابل "الملز" و"F 1"، بينما جرى تطوير قاذف لهذه القنابل مستوحى من قاذف القنابل المسيلة للدموع، بما يجعل مدى القنبلة المقذوفة تصل إلى 150 مترًا على الأقل، وتحمل هذه القنبلة رقمًا تسلسليًا كالتي تصنع في المصانع العالمية، وهي تفوق في قوتها القنابل اليدوية العادية باعتراف العدو نفسه. ثمّ قامت كتائب القسام بتطوير القنابل اليدوية، لتصبح أكثر تقنية في شكلها الأملس، وتمّ استخدام عدد من هذه القنابل في بداية عام 2000، واستمر العمل في هذا النظام حتى عام 2002، حيث انضمت إلى هذه العقول عقول قسامية جديدة لكي تطوّر العمل ليصبح أكثر تقنية وفاعلية، فنمّ التطوير إلى أن تمّ تصنيع القنبلة الحديثة والتي حملت ختم عام 2002، واسم

حماس والقسام، وكانت هذه القنبلة تشبه القنبلة الأمريكية، واستمر العمل في هذا النظام حتى يومنا هذا.

ب. صاروخ القسام

بدأ التحول في صناعات القسام عندما بدأت تنتج صواريخ "القسام" التي أثبتت كفاءتها، وجرى تطوير أجيال منها تصل لعمق 20 كم. وأعلنت كتائب القسام في منتصف العام الأول من الانتفاضة الفلسطينية الثانية، عن نجاح مهندسيها في تصنيع صواريخ أطلقت عليها اسم "القسام" تيمناً بالشيخ عز الدين القسام قائد ثورة عام 1936 ضد الاحتلال الإنكليزي والعصابات الصهيونية. وبحسب بيانات لكتائب القسام؛ فإن أول صاروخ أنتجه مهندسيها بلغ طوله 70 سم، وقطره حوالي 8 سنتيمترات، ويتراوح مداه بين 2 و3 كم، ويحمل في مقدمته رأساً متفجراً يحوي حوالي 600 جراماً من مادة TNT شديدة الانفجار، ويتم إطلاق الصاروخ بواسطة قاذف.

ودفع نجاح التجربة الأولى لإطلاق صاروخ "القسام 1" مهندسي الكتائب للاستمرار في تطويره، والتخلص من العيوب التي ظهرت في صاروخ "القسام 1". فلم يمض وقت طويل حتى أعلنت كتائب القسام في عام 2002 عن تطوير الصواريخ، وإنتاج طراز جديد منها هو "القسام 2" بعد تعديلات جذرية أجرتها عليه، كان أهمها مداه الذي يمكنه من الوصول لمناطق سكنية داخل التجمعات الإسرائيلية. وزاد مدى صاروخ "القسام 2" ليبلغ ما بين 9-12 كم، وازدادت حمولة رأسه من المتفجرات لتصل لأكثر من 5 إلى 6 كيلو جرامات من مادة TNT شديدة الانفجار، فيما بلغ قطره حوالي 12 سنتيمتراً.

ج. قذائف الهاون

نجحت كتائب القسام في تصنيع قذائف الهاون من عيار 60 ملم وعيار 80 ملم، وكذلك من العيارات الثقيلة 120 ملم، فيما تمّ تصنيع هاون 60 ملم، وهو مضاد للأفراد. وأصبح مدفع الهاون سلاحاً هاماً في المعركة مع الاحتلال لما يتميز به من دقة في إصابة الهدف، وقوة تدميرية يحدثها، حيث كانت قذائف الهاون تُستخدم في بدايتها لقصف المواقع والثكنات والتحصينات العسكرية. ومع مرور الوقت، ومع تصنيع القذائف ذات العيارات المتوسطة أصبحت قذائف الهاون، تُستخدم لك عدد أكبر من المستوطنات والمواقع العسكرية المحاذية لقطاع غزة، موقعة خسائر وأضراراً في الأرواح والممتلكات.

د. العبوات الناسفة

طوّرت كتائب القسام من أدائها العسكري، وتمكّنت من تطوير العبوات وعملت على هندستها من جديد لتكون أكثر فاعلية، حيث كان يتطلب تفجير دبابة إسرائيلية بعبوة جانبية مثلاً كمية كبيرة من المتفجرات قد تصل إلى 100 كيلو غرام، عدا أنه من الصعب تصنيع العبوة إلا من قبل فنيين مختصين. ولذا، دأبت الكتائب على تطوير عبواتها بحيث يتم استخدام أقل كمية ممكنة من المتفجرات لا تزيد عن 25 كيلو غرام، وإعطاء فاعلية تفجيرية مثالية، فكان إنتاج مهندسو القسام لعبوة الخرق ذات الحشوة الجوفاء، وتصميم العبوة بالشكل المخروطي لتكون أكثر فاعلية، كما أن مكونات وطريقة تصنيع العبوة سهلة وميسرة، ويمكن للمقاتل إتقان تصنيعها وتحضيرها وزرعها وتفجيرها بكل يسر. ويشار إلى أن كتائب القسام ابتكرت أنواع متعددة من العبوات الناسفة ولأغراض مختلفة؛ فهناك عبوة "شواظ" المعروفة بقوتها التدميرية وبأجبالها الأربعة، وهناك العبوة التلفزيونية وغيرها من الأنواع التي تألقت في إنتاجها كتائب القسام.

هـ. صواريخ القسام المتطورة

مع تشكّل مرحلة تشغيل الأنفاق تحت الأرض بين قطاع غزة ومصر، استطاعت حركة حماس الحصول على مستوياتٍ متعدّدةٍ من الصواريخ بمساعدة إيران وحزب الله، وبانتت تمتلك أجيالاً متطورة من صواريخ ذات قدراتٍ تدميريةٍ كبيرة، وبيانها كالتالي (أبو عامر، 2020/7/2: موقع إلكتروني؛ كتائب القسام تكشف عن تصنيع صواريخ J80"، 2014/8/16: موقع إلكتروني):

1. صاروخ M75

كشفت كتائب القسام عن هذا الصاروخ على أنه محلي الصنع، لكن بعض الخبراء يعتقدون أنه نسخة من الصاروخ الإيراني "فجر 5" الذي حصلت عليه إيران في التسعينيات من القرن الماضي، ويعتمد تكنولوجيا صينية، وهذا الصاروخ يصل مداه إلى 75 كم، ويحمل رأساً متفجراً يزن 70 كغم. وقد أطلقته كتائب القسام أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، على مدينتي تل أبيب والقدس عام 2012.

2. صاروخ J80

وهو صاروخ محلي الصنع يصل مداه إلى 80 كم، ويحمل رأسًا متفجرًا يزن 125 كغم، وسُمي باسم قائد الجناح العسكري للحركة أحمد الجعبري الذي اغتيل في غارة جوية إسرائيلية على سيارته في مدينة غزة عام 2012.

3. صاروخ R160

ويُعدُّ من صواريخ حماس طويلة المدى، وأُطلق أول مرة في عدوان عام 2014، وأصاب نقطة واحدة في مدينة حيفا التي تبعد عن غزة مسافة 120 كم. ويرمز الحرف R، إلى أحد كبار مسؤولي الحركة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي اغتيل في عام 2004، والرقم يشير إلى مدى الصاروخ بالكيلو مترات.

وكانت كتائب القسام قد أطلقت في 25 آذار (مارس) 2019، صاروخًا من قطاع غزة يُعدُّ واحدًا من أقوى الصواريخ التي أطلقتها، حيث بلغ مداه 120 كم، أصاب منزلًا وسط الكيان الإسرائيلي، وجرح سبعة أشخاص (أسوشيتد برس: رغم الحصار.. حماس طورت ترسانة ضخمة من الأسلحة، 2019/3/26: موقع إلكتروني). وفي السياق نفسه، يكاد لا يخلو أسبوعًا إلا وتُطلق كتائب القسام دفعات من الصواريخ التجريبية التي تقوم بتطويرها باتجاه البحر المتوسط، وصل بعضها إلى قرب السواحل القبرصية. ويأتي ذلك ضمن الرسائل السياسية والعسكرية التي ترسلها حركة حماس للحكومة الإسرائيلية، بقدرتها التصنيعية الحربية من ناحية، وقدرتها على المواجهة لفترةٍ أطول مما كانت عليه عام 2014 من ناحيةٍ أخرى.

و. الطائرات المسيّرة

يُعدُّ حزب الله اللبناني أول جماعة مسلحة استخدمت الطائرات المسيّرة لأغراض الاستطلاع في تشرين الثاني (نوفمبر) 2004، وكانت الطائرة من طراز "مرصاد 1"، وهي نسخة محدثة من طائرة "المهاجر" الإيرانية التي أُستُخدمت في الحرب الإيرانية العراقية في الثمانينيات من القرن الماضي، وهي أول طائرة أنتجها الحزب التي طارت جنوبًا من لبنان إلى الكيان الإسرائيلي، وحلقت فوق مدينة نهاريا في الجليل الغربي لمدة 20 دقيقة، ثمَّ عادت إلى لبنان دون أن ينجح سلاح الجو الإسرائيلي في اعتراضها. (Hezbollah and the Use of Drones as a Weapon of Terrorism, 5/6/2014: Net)

وعلى خُطى حزب الله وإلهامه، تمكّنت كتائب القسام خلال اليوم الثامن من العدوان على قطاع غزة عام 2014، من إطلاق أول طائرة فلسطينية حملت اسم "أبائيل 1"، حلّقت فوق وزارة الدفاع الإسرائيلية في مدينة تل أبيب، ثمّ عادت إلى قطاع غزة بسلام. وأشارت كتائب القسام إلى أن مفاجأة الطائرات المسيّرة أحدثت إرباكاً لدى قادة الاحتلال (القسام ينشر تفاصيل مثيرة حول تحليق أول طائرة بدون طيار من غزة "أبائيل 1": موقع إلكتروني). وكان الحرس الثوري الإيراني قد قام بتزويد حماس وحزب الله بكل المعلومات، والتقنيات اللازمة لتطوير الطائرات بدون طيار (حماس تطور طائرات بدون طيار بمساعدة إيرانية، 2015/4/11: موقع إلكتروني؛ ما خفي أعظم- محمد الزواري.. طيار المقاومة، 2017/12/17: موقع إلكتروني). وكانت حماس قد أعلنت امتلاكها لطائرة "أبائيل" التي تندرج تحتها ثلاثة أنواع؛ (A1A) لجمع المعلومات الاستخبارية، و(A1B) للهجمات، و(A1C) لمهام الهجوم الانتحاري من قِبل الطائرة (Mortars, Rockets and Drones: A Look (Net): 5/5/2019: at Hamas' Arsenal). وتمتلك حماس حالياً طائرات مسيّرة، يمكنها التحليق على ارتفاع 12,000 قدم (ماذا يعني امتلاك المقاومة طائرات مسيرة بقدرة طيران 10 آلاف قدم؟، 2019/10/30: موقع إلكتروني). ولم يألُ الكيان الإسرائيلي جهداً في القضاء على هذه الطائرات حتى وهي في مهدها، باغتيال أبرز المهندسين الذين ساهموا في مشروع تطويرها؛ كالمهندس فادي البطش الذي أُغتيل في ماليزيا عام 2018، والمهندس التونسي محمد الزواري الذي أُغتيل في تونس عام 2016. (Eldar, 23/4/2018: Net).

ز. شبكات الاتصالات المتقدّمة

تسلّمت حركة حماس شبكة اتصالات صينية متقدّمة جداً من إيران، تشبه بدقتها وتكنولوجياها المتطورة شبكة اتصالات حزب الله، وهي شبكة قيادة وسيطرة يُطلق عليها اسم "سيلغ"، وهي من طراز شبكة الاتصالات "C 2" مغلقة جداً من الناحية التكنولوجية، وتُمكن مقاتلو القسام من إجراء اتصالات من خلالها دون أي مشاكل، كما أنه لا يمكن اختراق المحادثات التي تجري من خلاله، وكانت تعديلات وتطويرات قد أُدخلت عليها في إيران. ويبدو أن نجاحات حزب الله في حرب لبنان عام 2006، دفعت حماس إلى محاولة مواكبة التطورات التكنولوجية، واقتناء الشبكة التي يتم التدرّب على استعمالها على أيدي خبراء حزب الله في البقاع اللبناني. (إسرائيل: حماس تسلّمت شبكة اتصالات صينية متقدّمة جداً من إيران، 2011/5/17: موقع إلكتروني)

نتائج الدراسة وتوصياتها

أولاً: النتائج

بعد الانتهاء من الدراسة؛ بالإمكان التوقف عند بعض النتائج، وبيانها كالتالي:

1. إن الانتفاضة الفلسطينية الأولى سمحت لحركة حماس بالتطور من جمعية دينية غير عنيفة إلى حركة شعبية مسلحة، بات هدفها الأساسي مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، مع رفض أي شكلٍ من أشكال التسوية السياسية مع الكيان الإسرائيلي.
2. إن مفهوم المقاومة لدى حزب الله، منح الجهاد والمقاومة أولوية واضحة في مسيرته الجهادية، فتنحى عن مواقع السلطة في لبنان ولم ينجز للاقتتال الداخلي. والشيء نفسه لدى حركة حماس التي أعطت الجهاد والمقاومة أولوية وخصوصية، فاعتبرت نفسها حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية.
3. إن فكر المقاومة لدى حزب الله وأهدافه منذ نشأة برنامجه السياسي ومع تطور بنيته، كان يُبدي المرونة، ومجارات روح العصر في أهدافه المرحلية فلم يلتزم على تكييف سياساته وأهدافه بناءً على الظروف التي يعيشها الداخل اللبناني، ولا مراعاة سياق التطورات الإقليمية والدولية، الأمر الذي ساعده في الإسراع بتحرير الجنوب اللبناني.
4. إن حزب الله رأى في الكيان الإسرائيلي كياناً غير شرعي، لذا اعتبر إزالته من الوجود عنوان لبرنامج السياسي، ما دعاه لتقديم كل ما يلزم من دعمٍ عسكريٍّ ولوجستي لحركات المقاومة الفلسطينية وبخاصة الإسلامية منها.
5. إن دور حزب الله المقاوم دعاه لتدريب المقاومين الفلسطينيين الذين سافروا من الأراضي المحتلة إلى لبنان، وتنفيذ العمليات العسكرية مساندة لهم، وتقديم المشورة السياسية لفصائل المقاومة الفلسطينية، وتمويل عددٍ منها.

6. إن فكر المقاومة لدى حزب الله كان له بالغ الأثر، بتطور التكتيكات العسكرية التي استخدمتها -ولا زالت - حركة حماس، حيث نقل الحزب بمساعدة إيرانية كافة ما يحتاجه الجناح العسكري لحماس، من تكنولوجيا متطورة لصناعة الأسلحة الثقيلة من صواريخ، وقذائف، وعبوات ناسفة، وطائرات مسيرة، وغيرها من أدوات القتال الحديثة كحفر الأنفاق التي أدت إلى صمود الحركة في قتالها ضد الاحتلال الإسرائيلي.

ثانياً: التوصيات

توصي الدراسة بالتالي:

- يجب على حركات المقاومة العربية لا سيما حركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية، أن يتبادلون رفق بعضهم البعض بالخبرات العسكرية، خصوصاً في مجال التصنيع الحربي، والخطط العسكرية لمواجهة عدوهم المشترك.
- ضرورة أن تبذل حركة حماس كل ما تستطيع من جهد، في سبيل الاستفادة من الخبرات العسكرية لحزب الله، والحرس الثوري الإيراني، دعماً لتصدّيها للتغول الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.

مراجع الدراسة

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة

- أحمد، رفعت سيد (2006)، حسن نصر الله ثائر من الجنوب، ط1، ج1، دمشق، القاهرة: دار الكتاب العربي،
- حمادة، حسن (2001)، سر الانتصار قراءة في الخلفية الإيمانية الجهادية لحزب الله، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- حنيني، عبد الحكيم عزيز (2018)، منهجية حركة حماس في العلاقات الخارجية: سورية نموذجاً 2000-2015، ط1، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- شندب، مازن (نيسان 2007)، الأعاصير: من سيحكم العالم في القرن 21 أميركا أم مفاعيل المقاومة العراقية؟، تقديم: سليم الحص، ط1، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.
- شقير، أحمد فرج (2005)، المقاومة الإسلامية ومشروع استنهاض الأمة، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن، عواطف (يناير- يونيو 2002)، "الإعلام المقاوم في الجنوب اللبناني"، مجلة الدراسات الإعلامية، عدد 106-107، المركز العربي الإقليمي.
- عماد، عبد الغني (2002)، "المقاومة والإرهاب في الإطار الدولي لحق تقرير المصير"، مجلة المستقبل العربي، المجلد 24، العدد 1.
- فضل الله، حسن (1994)، الخيار الآخر: حزب الله السيرة الذاتية والموقف، ط1، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- قاسم، نعيم (2008)، حزب الله: المنهج التجريبي والمستقبل، ط5، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- نصر الدين، ريموش (1988)، موقف القانون الدولي المعاصر من مشروعية استخدام القوة المسلحة في إطار المقاومة التحريرية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة الجزائر،
- نور الدين، نجيب (2004)، أيديولوجيا الرفض والمقاومة، بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Bröning (M.) (2013), Political Parties in Palestine, USA: Palgrave Macmillan.
- Danino (Olivier) (2009), Le Hamas et l'édification de l'Etat Palestinien, La Maison d' Edition Karthala.
- Hroub (Khaled) (2013), "Hamas", The Routledge Handbook on the Israeli-Palestinian Conflict, edit. By: Joel Peters and David Newman, London: Routledge.
- Levitt (Matthew) (2006), HAMAS: Politics, Charity and Terrorism in the service of Jihad, USA: Yale University Press.
- Mirault (Alexandre) (2010), Hamas the Challenge of Political Integration, Unpublished Master's Thesis, Brno: Masaryk University, The Czech Republic.
- Nasrallah (Rami) (2013), "The First and Second Palestinian Intifadas". in The Routledge Handbook on the Israeli-Palestinian Conflict, edited by: Joel Peters and David Newman, London: Routledge.
- Peters (Joel) (2013), "Introduction: Understanding the Israeli-Palestinian Conflict", The Routledge Handbook on the Israeli Palestinian Conflict, edit. By: Joel Peters and David Newman, London: Routledge.
- Signoles (Aude) (2006), Le Hamas au pouvoir et Après?, Edition Milan.
- Tamimi (Azzam) (2007), Hamas: Unwritten Chapters, London: Hurst & Company.
- Usher (Graham) (1999), Dispatches from Palestine: The rise and fall of the Oslo peace process, USA: Pluto Press.

رابعاً: المواقع الإلكترونية العربية

- "إبادة 8 جنود من نقطة صفر على يد نخبة القسام بالتفاح"، فلسطين الآن، 2016/7/24؛
<https://paltimesps.ps/post/137766/إبادة-8-جنود-من-نقطة-صفر-على-يد-نخبة-القسام-بالتفاح>
- "إسرائيل: حماس تسلّمت شبكة اتصالات صينية متقدمة جداً من إيران تشبه بدقتها وتكنولوجياها المتطورة شبكة حزب الله"، مؤسسة شهيد فلسطين، 2011/5/17؛
<http://www.shahidpalestine.net/?p=652>
- أبراش (إبراهيم) (2019/9/10)، "قراءة تفكيكية لمصطلح "المقاومة" وعلاقته بالممارسة"، ميدل إيست أونلاين؛
<https://middle-east-online.com/> قراءة-تفكيكية-لمصطلح-المقاومة-وعلاقته-بالممارسة
- أحمد، رامي (2018/3/14)، "المقاومة الفلسطينية: استراتيجيات القتال"، المعهد المصري للدراسات؛
<https://eipss-eg.org/المقاومة-الفلسطينية-استراتيجيات-القتال/>

- "أسوشيتد برس: رغم الحصار.. حماس طورت ترسانة ضخمة من الأسلحة"، الجزيرة نت، 2019/3/26؛
<https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/3/26/رغم-الحصار-حماس-طورت-ترسانة-ضخمة-من>
- "بيان عسكري صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام"، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام،
2003/2/15؛
<https://www.alqassam.ps/arabic/بيانات-بلاغات-القسام/226/مهندسو-كتائب-القسام-يوصلون-تطوير-صناعاتهم-العسكرية-ويبيدون-دبابه-المير-كافة>
- "تعريف لمصطلح المقاومة"، منتديات الدراسة، 2014/3/22؛
<https://eddirasa.com/forums/threads/3144/>
- "حزب الله وخفايا الأنفاق العابرة للحدود!"، RT Arabic، 2018/12/5؛
https://arabic.rt.com/middle_east/986980/خفايا-أنفاق-حزب-الله-العابرة-للحدود-
- "حماس تطور طائرات بدون طيار بمساعدة إيرانية"، وكالة قدس نت للأخبار، 2015/4/11؛
<https://qudsnet.com/post/304969/حماس-تطور-طائرات-بدون-طيار-بمساعدة-إيرانية>
- "خطاب محمد ضيف قائد القسام + فيديو لعملية إنزال وقتل لجنود إسرائيليين"، موقع YouTube،
2014/7/29؛ <https://www.youtube.com/watch?v=FTYfH3OMXAA>
- "السيد نصر الله من بنت جبيل: خطاب بيت العنكبوت"، الموقع الرسمي للمقاومة الإسلامية في لبنان،
2000/5/26؛ <https://www.moqawama.org/essaydetails.php?eid=16927&cid=164>
- "صناعات القسام" العسكرية أثبتت جدارتها في الميدان وأصبحت نماذج نوعية"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/7/7؛
<https://www.palinfo.com/news/2008/7/7/صناعات-القسام-العسكرية-اثبتت-جدارتها-في-الميدان-واصبحت-نماذج-نوعية>
- أبو عامر، عدنان (2020/7/12)، "كوماندوز حماس البحري ساهم بميزان الردع تجاه إسرائيل"،
عربي 21؛
<https://arabi21.com/story/1285447/صحيفة-كوماندوز-حماس-البحري-ساهم-بميزان-الردع-تجاه-إسرائيل>
- أبو عامر، عدنان (2020/7/2)، "استعراض للقوة أم رسائل تحذيرية.. لماذا أجرت حماس تجارب
صاروخية غير مسبوقة في أول أيام خطة الضم الإسرائيلية؟"، عربي بوست؛
<https://arabicpost.net/تحليلات-شارحة/مادة-شارحة/02/07/2020/استعراض-للقوة-أم-رسائل-تحذيرية-لماذا->
[/?fbclid=IwAR3-d90-BzjC4a_iKSoDTW_cmwhMPkoEAgN4mCPOwT-Wugc-UH97KSqcuM](https://www.facebook.com/USRIJ/?fbclid=IwAR3-d90-BzjC4a_iKSoDTW_cmwhMPkoEAgN4mCPOwT-Wugc-UH97KSqcuM)
- عبد العاطي، محمد (2004/10/3)، "حزب الله.. النشأة والتطور"، الجزيرة نت؛
<https://www.aljazeera.net/2004/10/03/حزب-الله-النشأة-والتطور>
- علي، رزق (2006/7/27)، "حزب الله يلهب حماسة الشباب الفلسطينيين"، موقع إيلاف؛
<https://elaph.com/ElaphWeb/ElaphGuys/2006/7/165532.html?sectionarchive=ElaphGuys>
- الغرابي، كارم (2009/2/2)، "خطط المقاومة في حرب غزة.. استراتيجيات محلية"، موقع إخوان أون
لاين؛ <https://www.ikhwanonline.com/article/44965>
- "القسام تكشف تفاصيل اقتحام موقع عسكري"، موقع YouTube، 2015/7/19؛
<https://www.youtube.com/watch?v=Drv06j7AdiU>

- "القسام ينشر تفاصيل مثيرة حول تحليق أول طائرة بدون طيار من غزة "أبائيل 1"، وكالة القدس للأخبار؛ <http://qodsna.com/ar/343943>
- "كتائب عز الدين القسام"، الجزيرة نت، 2014/2/10؛
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2014/2/10/كتائب-عز-الدين-القسام>
- "كتائب القسام تكشف عن تصنيع صواريخ J80"، موقع YouTube، 2014/8/16؛
<https://www.youtube.com/watch?v=vfX5x8z2TWw>
- أبو كريم منصور (آيار 2017)، "الفكر السياسي لحركة حماس بين الميثاق والوثيقة: فكر جديد أم إعادة إنتاج السابق؟"، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات)؛
<https://www.masarat.ps/article/4610/إنتاج-السابق-؟-إنتاج-السابق-؟>
- "ما خفي أعظم - محمد الزواري.. طيار المقاومة"، موقع YouTube، 2017/12/17؛
<https://www.youtube.com/watch?v=wqSmdZy-Xcg>
- "ماذا يعني امتلاك المقاومة طائرات مسيرة بقدرة طيران 10 آلاف قدم؟"، موقع حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، 2019/10/30؛
<https://hamas.ps/ar/post/11180/ماذا-يعني-امتلاك-المقاومة-طائرات-مسيرة-بقدرة-طيران-10-آلاف-قدم-؟>
- "ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)"، الجزيرة نت، 2005/7/16؛
<https://www.aljazeera.net/2005/07/16/ميثاق-حركة-المقاومة-الإسلامية-حماس>
- "هذا ما يعلمه العدو عن المقاومة"، وكالة شهاب للأخبار، 2019/12/14؛
<https://shehabnews.com/post/56858/هذا-ما-يعلمه-العدو-عن-المقاومة>
- هنية، محمود (2020/1/9)، "حماس وإيران.. جدلية العلاقة وجذورها"، الميادين نت؛
<https://www.almayadeen.net/articles/blog/1373044/حماس-وإيران-جدلية-العلاقة-وجذورها>

خامساً: المواقع الإلكترونية الأجنبية

- "Hezbollah and the Use of Drones as a Weapon of Terrorism", Federation of American Scientists, 5/6/2014; <https://fas.org/pir-pubs/hezbollah-use-drones-weapon-terrorism/>
- Koss (Maren) (11/7/2018), "Flexible Resistance: How Hezbollah and Hamas Are Mending Ties", Carnegie Middle East Center;
<https://carnegie-mec.org/2018/07/11/flexible-resistance-how-hezbollah-and-hamas-are-mending-ties-pub-76782>
- "Mortars, Rockets and Drones: A Look at Hamas' Arsenal", Haaretz, 5/5/2019;
<https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-mortars-rockets-and-drones-a-look-at-hamas-arsenal-1.7061438>
- Schenker (David) (30/12/2008), "Hezbollah Will Defend Iran Not Palestinians", The Washington institute;
<https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/hizballah-will-defend-iran-not-palestinians>